دفاتر السياسة والقانون الـمجلد: 15 / العدد: 02 (2023) ص ص: 372 – 393

هوليوود بين السياسة والاختزال، عين على الفن وأخرى على العرب والمسلمين

"Hollywood between politics and reductionism, one eye on art and another on Arabs and Muslims"

د.بلال بوالعام/ أستاذ بجامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي-الجزائر
(boulaam.bilal@gmail.com**)**

تاريخ الإرسال: 10/21 / 2022 * تاريخ القبول **11**/01/2023 * تاريخ النشر: 07/ 06 /2023

ملخص الدراسة:

هوليوود متحيزة جدا، ولطالما كانت كذلك منذ نشأتها، ولطالما كانت عنيفة ومتحايلة وخداعة ودعائية أيضا،كانت ولا زالت وجها للحرب الناعمة، وحربها المقدسة علنية، وصورتها المقدسة تبقيها **"**قوة غاشمة**"**، توجه بندقية باتجاه الفن الملتزم، ومدفعا للعدسة المقربة باتجاه العرب والمسلمين، تؤيد الغرب دوما، فيما تضغط بالصورة والمشهد، لتشكل الاتجاهات وتحرف الأفكار حولهم، لتعيد بناء القيم والتصورات حولهم، باستغلال موضوعات من قبيل (الإرهاب والمرأة والفن والجمال واللاوعي)، وقد تحالفت مع الساسة، بغرض الهيمنة والإخضاع ضد المخالفين، ولقد ظلت الأفكار التي تعتنقها وتسوقها هوليوود فيما تعلق بالعرب والمسلمين بحاجة إلى المناقشة، من أجل تطويق الكذب والاختزال والتشويه، الذي تمارسه ضدهم، ومن أجل متابعة درجة الشك الذي أحدثته في قلب التسامح الغربي بالترويج لفكرة أمريكا الضحية دوما.

الكلمات المفتاحية: السينما؛ هوليوود؛ الفن؛ الاسلام؛ العربية.

Abstract :

Hollywood is very biased, and it always has been since its creation, and it's always been violent, fraudulent, deceptive, and practicing propaganda as well. It was and still the face of soft war and its openholy war, and its sacred image makes it "brute power", pointing a gun at the engaged art and a cannon for Arabs and Muslims. It always supports the West, while pressingby images and scenes to form trends and distort ideas about Arabs and Muslims. To reconstruct the values and perceptions around them by exploiting topics such as (terrorism, women,art,beauty and the unconsciousness). It has allied with politicians, in order to dominate and subjugate the offenders, and the ideas promoted and marketed by Hollywood with regard to Arabs and Muslims still need discussion, in order to surround the lies ,reduction and distortion against them, and to follow the degree of suspicion it has created within Western tolerance by promoting the idea that America is always the victim.

Keywords: cinema; Hollywood; the Art; Islam; Arabic

مقدمة:

تحتاج هوليوود إلى بحث عميق في أصلها وأصولها وروابطها المالية وتقاطعاتها السياسية، لنعرف حجم القوة التي تقف خلفها وتوجهها توجيها دعائيا مصلحيا، والتي تبتغي النيل من القوة الثقافية والعقائدية والثراتية والتاريخية والاجتماعية التي تخالف أمريكا والغرب في الدين والمنهج والثقافة والمنطق الوجودي، لم يكن اسم (هوليوود) اعتباطيا، فهي تعني (الخشب المقدس)، الذي يستعمل في الطقوس الوثنية القديمة، لتصنع منه أدوات السحر للتحكم في الناس وجعلهم في غيبوبة، هوليوود أوجدت خصيصا لتقديم المتعة، باستخدام العنف والإباحية والشذوذ الجنسي والنيل من المسيحية والتهجم على الإسلام والمسلمين، لذلك لطالما أعلنت عن أجندتها التي تخدم الشيطان بشكل علني، ولطالما مارست الضغط في اتجاه واحد ضد العالم الذي تسميه (عالما سفليا) بانحياز تام.

هوليوود حسب النقاد تصنع سينما (متطرفة)، تغذي الثقافة العنيفة، وهي تتذرع اليوم في إتباع سياسة (الكف الضاربة) بذرائع كثيرة، لعل أخطرها الانخراط في سياسة (مكافحة الإرهاب)، لقد صاغ السياسيون الأمريكيون على مدار عقود سياسة احتوائية لهذه القدرة الصورية المشهدية العظيمة، من أجل تغليب الرموز الأمريكية، باستخدام هالة السحر المشاهدي الذي لا يقاوم، لقد ظل ذلك يفرض علينا نمطا معينا من التعامل معها، بحيث نقبلها كما هي، لقد جنحت هوليوود إلى اختزالنا كعرب ومسلمين في كمشة إرهابيين بلا ضمير، ومجموعة من الحثالى المجرمين الأصوليين المتربصين بالغرب والحضارة المادية العظيمة، لحد الآن ومنذ قرن لا زال هذا المجمع يسوق لنتاجات متعالية من الغطرسة المادية المحضة، التي طبقتها الرأسمالية بالدعاية والقوة والحرب، كانت هوليوود دائما في الصف الأول ضد كل المخالفين للرأسمالية المتوحشة والإمبريالية القهرية إلى غاية فرض الأحادية القطبية أين استطاع صناع القرار بالبيت الأبيض احتواء كتاب السيناريو، وإشراكهم في حرب إيديولوجية ضد الشرق ممثلا في الإسلام والمسلمين، ظلت هوليوود منذ 1941 تشرعن للتدخل الأمريكي في كل مكان، وإلى غاية 2001 ظلت تناقش فكرة الحرب والسلم ضد الأعداء ومع الأصدقاء، مع التمويه بفكرة أن أمريكا تبقى ضحية دوما لتطورها وقيمها الحضارية والمادية وتشبعها بثقافة حقوق الإنسان والحريات ومشاركة المرأة للرجل في الشغل وغيره، كذلك الديموقراطية والانفتاح وما تعلق بالأقليات العرقية والجنسية وغيرها، لقد ظلت تضغط باتجاه الجميع بما فيهم أصدقاء أمريكا، ومن استطاع أن يصمد توغلت إليه من الداخل، فهزمته شر هزيمة، ولننظر مثلا لما فعلته مع الاتحاد السوفييتي، واسألوا الروس اليوم ومواطني جمهوريات الاتحاد السابقة عن السبب الذي دفعهم إلى أن يلبسوا الجينز ويأكلوا الهومبورغر ويشربوا الكوكاكولا ويتكلموا بمنطق المدافعين عن الديمقراطية وحقوق الانسان والحريات، ليجيبوكم حتما بأن هوليوود هي السبب، لذلك كانت هوليوود محاربا قديما ومتجددا لصالح القيم الغربية غير المتسامحة ضد العرب والمسلمين على وجه الخصوص، وأيضا ضد غيرهم من قبل، هوليوود لا تضع العرب والمسلمين كأعداء لأنهم أقوياء جدا، ولا لأنها تراهم مبالغين في التقدم، إنما لكون الإسلام عدوا لا منطق لديه خارج منطق السماء.

هكذا كانت هوليوود بلا رؤية إنسانية أو فنية خارج الرؤية التطويقية للعمل الدؤوب الذي تعمله السياسة الهادئة والمنطقية والمتنفذة للإسلام ومن ورائه العرب الناقلين له والأقوياء به، ومن الجيد التذكير أن هوليوود هي منطلق الصراع العربي الأمريكي وحتى الصهيوني، ما دامت لحد الآن لم تجد عدوا أقوى من المسلمين- رغم ضعفهم- لتدير الصراع بشكل يجعل الغرب كله يعمل ويتطور حتى لا يسقط في التساهل، إنه لمن دواعي تفكيرنا البحث في مخرجات هوليوود العلائقية بالعرب والمسلمين، وإنه لمن الجدير بنا البحث في السياقات التي دفعت وتدفع هوليوود إلى ممارسة التمييز والعنصرية والنكران للجهود والطعن في المقدس والتطبيع مع العنف تجاه المسلمين، والتغطية على ذلك بحملات تنظيف لهذه العنجهية بتغذية هذا العنف بذريعة (مكافحة الإرهاب)، هوليوود مؤسسة أمريكية بثقافة أمريكا الغاشمة، هي اليوم كما في الماضي تطرح اشكالات كثيرة حول آلتها الصناعية الفنية وحول قوتها ومركز ثقلها وعلاقتها بالعالم العربي والمسلم وبالعالم أجمع، وحول أثرها وتأثيرها ودورها في السياسة الأمريكية؟.

1- هوليوود، معجزة السينما التي تحولت إلى آلة للإنتاج والتسويق والحرب أيضا:

يختص فن السينما بعدوى عقلية هائلة، ولا شك أن هناك حيوية هامة وخلاقة للفيلم، يتساءل (مارسيل مارتان):" ما هي السينما؟" يقول (رينيه كلير):" إن ما هو سينما، هو ما لا يمكن روايته"، ويقول (روبرت بريسون):" هي ليست مشهدا، بل هي كتابة، فهو لا يكتب داخل (البلاتو) بل يجب أن يكون موجودا على الشاشة، إنها ليست صورة لشيء بل هي بذاتها شيء"، ويقول (جان جريميون):"إنها تعطينا أفكارا، لا صورا" ويقول (أبيل جانس):" هي موسيقى الضوء" ويقول (لويس ديلوك):" القابلية للتصوير هي ذلك المظهر فائق الشاعرية للأشياء أو للأشخاص، القابل لأن يتكشف لنا عن طريق السينما دون غيرها ويقول (هنري أجيل):" السينما هي التي تجرد العالم من ماديته"، ويقول (جان أبشتين):" إن ما أسميه القابلية للتصوير هو ما كان مظهرا للأشياء أو للأشخاص أو للأرواح، تتزايد صفته الأدبية بعرضه سينمائيا، وكل مظهر لا تتزايد قيمته بعرضه السينمائي ليس قابلا للتصوير، ولا يكون جزءا من الفن السينمائي" ويقول (روبرت بريسون):" إن الباطن هو الذي يقود، وأنا أعرف أن هذا يمكن أن يبدوا غريبا في فن خارجي، يقول (هنري آجيل): السينما حدة وباطنية وكلية، ونستطيع أن نقول بطيبة خاطر أن فيلما من الأفلام له روح عندما يظهر لنا أن تكوينه وتفسيره ينفذ على مستويات متنوعة إلى كل عناصر الجمهور بإحساس عميق لا يمكن اختزاله في سرور بسيط سيكولوجي أو تأثري أو جمالي"، ويقول كلود مورياك:" ها هي كلمة سحر تجعلنا نلمس ما عساه يكون سر الكمال الزائل في السينما الجيدة، المعاصرة، أما الفنون أيا كانت تجسد الحلم فهي تنزع إلى إعطاء شكل لما هو غير محسوس.

إذا هوليوود هي من بين جميع طرق التعبير الأكثر تمتعا بالوسائل الاقناعية التي تقتنص الموج الشاعري، نقاط قوة السينما الأمريكية العريقة هي قدرتها على تجنب الجماد، فهي لا تجمد الفن إنما تحييه، على عكس ما تفعل الفنون التشكيلية، كما أن قوتها في كونها لا تبطن هذا الفن والجمال، عكس ما يقوم به الأدب، لقد عمرت هوليوود كما عمرت قوة المسرح، مع ما لها من إمكانات تتعلق بالعرض، فهي تخاطب بالشاشة مع قدرتها على إسباغ أكبر مظاهر الواقع على ما هو غير واقعي، قوتها أيضا في أنها زيادة على ما ذكرناه تكشف ما وراء الواقع بقلب الواقع ذاته"، بل إنها لا تمانع في أن تستثير المتلقي باستجابات محددة لمجموعة المثيرات التقديرية المضمرة التي تحركه، والتي لا تتحقق إلا على الشريط عند العرض على حد قول (بيلابالاش)، صار الفيلم فنا نوعيا طوعته هوليوود بزخرفة لا مثيل لها، هي تعي أنها من خلال مجموعة المشاهد التي تحكي القصة تستطيع تغيير وجهة النظر باللقطة والمنظر الصغير والكبير وبالكادر المتغير وبالتوليف، وأهم من كل ذلك تركز على التأثير السيكولوجي الجديد الذي يزاوله الفيلم بواسطة الوسائل الفنية المذكورة، ومن خلال تقمص المتفرج لشخصية البطل"، يقول (بندر عبد الحميد) في هذا: "إنه إذا كانت الحياة نفسها تتغير من حولنا بسرعة عاصفة فلماذا لا تتغير السينما؟ ونحن بدورنا نتساءل على العكس تماما، عن السر الذي جعل هوليوود تتغير،لا شك أنها اليوم المجمع الفني الأكثر تأثرا وتأثيرا في تعاملها مع مستجدات الحياة المتسارعة، ولذلك جاء الخوف من مستقبلها متوازيا أو متحدا مع الخوف على مستقبل الحياة نفسها، حيث يبدوا الإنسان الجديد في خلواته بالسينما مثل طفل يلعب بالنار، وحيدا في المنزل، وفي ظل التراكمية المشاهدية لهذا الإنسان صار من غير الممكن التفريق بين الواقع والشاشة، مع الالتزام بإسقاط المشاهد المتلقاة عبرها على الواقع، ولنتصور حجم الدغدغات التي تقوم بها تلك المشاهد والصور والحركات والأصوات من أجل تغيير الشخصية والفكر والثقافة ومن ثمة الواقع.

إن من عوامل قوة هوليوود هي قدرتها حسب الناقد السينمائي (محمد الأحمد) على أن تجدد شبابها، وعلى أن تتناول أدق زوايا التاريخ حساسية، مع ذكر التفاصيل والتناقضات الدقيقة والكثيفة، باستعمال ظلال واضحة وإسقاطات مباشرة وغير مباشرة،وكذا اعتمادها على إيحائية الملامح والأسلوب ورمزية الأبعاد والاتجاهات، هوليوود تستطيع في أقل من ساعتين أن تختزل الزمن والصدف والأوقات، فتنقل الخوف والهلع والحب والولع في آن واحد، إنها تنقل الحياة والحب والسياسة والغدر وتفقد القيم الجديدة وتستحضر القيم القديمة، إنها لغة لكل شيء، لطالما كانت ذات أعمال حميمية مؤثرة، أو مشاهد تنقل أوقات حزينة، أو صورا تحيي أزمنة

سعيدة، ببساطة ظلت هوليوود تقدم النزهة البصرية التي لا تخلو من المتعة، وهي تشير إلى ما في الفسحة الملونة التي تغلف بنكهة سينمائية تلك الأبعاد الرومانسية حتى أقصاها(الاحمد، 2001، الصفحات 05-13).

وبغض النظر عن أن هوليوود تستعمل الرموز التي تأتي وراء اللقطات، فإن كل الكلمات والأشياء والأصوات تشكل رموزا تنتزع الفيلم من الواقعية وتساعد على الفهم وعلى تبسيط الحياة، أفلام (الوستيرن) مثلا تبعث البهجة في الاستذكار السينمائي وعودة الاعتبار المفقود للغرب الأمريكي الذي يعبر عن قوة مفرطة وذكاء حاد يتميز به الأمريكي الغربي، لسنوات عديدة كان الويستيرن وجهة الباحثين عن الذات الاعتبارية التي لا تعترف بغير الحرب والقوة والتميز، من الموضوعية القول أن الخفة والشجاعة والذكاء الحاد...صفات لطالما تحدثت عنها هوليوود إلى جانب التركيز في خضم الفوضى والحرب والقتل على الحب والشاعرية القوية، كل المتناقضات التي قد ترتبط بالإنسان في الأوقات الحرجة، تدمجها هوليوود، لتخلق لدينا الانطباع الكافي بأننا مؤهلون للتعامل مع هذه المواقف في أي لحظة، لذلك وجب علينا أن نتعرض لها، بهذه الجدلية والفلسفة المرتبطة بها صارت هوليوود تركز على الحرب كفكرة لترويج سياسة (الصراع والتطور)، ومع تعدد الشخوص والغوص في إيديولوجيا العرض، وبعد اندماج المشاهد المتلقي والشاشة يصبح من الجيد التسويق للأزياء والأشخاص والأفكار والموضوعات، من عوامل قوة هوليوود أنها فن يبدع الأزياء أيضا، أزياء النجوم لطالما كانت تتحول سريعا إلى موضة على أجساد الرجال والنساء وبالتحديد الحديثة منها، إنها تستثمر في الشهرة والجاذبية،وخصوصا تلك الشخوص التي تؤدي أدوار البطولة في الأفلام التاريخية أو المستقبلية، لباسها وموديلاتها ظلت على مر المراحل صرعة قد تصلح أو لا تصلح لهذا العصر لكنها بالتأكيد تحمل من السحر والجاذبية ما يشد الجمهور، وتحمل أيضا من التوافق مع الشخصيات ما يسهل مهمة الممثل في الاندماج بدوره، هنا الأزياء ليست مجرد إكسسوارات جمالية، إنما لصيق لروح الشخصية ولجسدها على السواء(سادول، تاريخ السينما في العالم، 1968، الصفحات 459-476).

وفي تاريخ أفلام هوليوود العالمية ثمة وجوه كتب لها العيش في ثنايا المخيلة وحنايا القلب، وثمة شخصيات أخرى تمتلك الصفة بعينها المقترنة بسمة الاستمرارية المختلفة التي يؤسس لها حضور هوليوود وألقها وسحر نجومها اللذان يمتدان بعيدا ويشملان في حناياهما كل أطياف الحلم، من التي ورعشات القلب ومخزون الذاكرة، عبارة قالها المنتج الشهير (داريل ف. زانوك، دات) وهو يصف المشهد السينمائي في هولييود زمن الأربعينات، والأكيد أن كل حرف من كلماته ينطوي على صدق ويشع نورا ويتألق بمعان كبيرة تتجسد فيها حكايات هوليوود الكثيرة(سادول، تاريخ السينما في العالم، 1968، صفحة 367)، إن من المفارقات العجيبة أن تقنع هوليوود المشاهد بأن يختار من بين كل أصناف الأفلام، تلك المتعلقة بالحرب على الرغم من كل الفلسفات التي كانت تنادي ببطلان تأثير الحرب، وفي ضرورة شيوع سلمية الحياة البشريةلقد كان لأفلام المشاهير مثل:(كلينت إيست وود وجيمس بوند وروميو وجون كلود فوندام وآرنولد شوازر نيغر) وغيرهم ذلك الحضور الأسطوري، الذي يجعل المشاهد عن طريق بعض المؤثرات يشعر وكأنه في قلب الحدث، يحتاج كل منا فقط إلى بعض النباهة والشعور بالتواجد خارج النص والمشهد ليتجنب تلك السفرية داخل هذا العروض التي كانوا يقدمونها، لذلك من غير المنطقي القول بأن هوليوود بعد السينما الصامتة لم تتطور بغير أفلام العنف والرعب والقوة والحرب.

2- هوليوود، من فن مرفه بالفرجة والذوق والجمال والمتعة إلى مخاطب سيء السمعة:

لا شك أن هناك ضغوطا كبيرة مورست من أجل احتواء هوليوود، أو على الأقل دفعها إلى خندق معين من أجل ممارسة الضغط في اتجاه محدد، يحقق غرض الدعاية التي تعتمدها السياسة الغربية عموما والأمريكية خصوصا لاحتواء الخصوم او تقزيمهم أو شلهم معنويا ونفسيا، يدرك القائمون على هولييود أنها "لغة عالمية"،

لقد عبر عن ذلك (جان أبشتين) بكونها فعلا عالمية، وعالميتها فرضتها تلك المعالجات للقضايا المطروحة بقوالب تحمل قيما إنسانية تتجاوز الحدود والعراقيل والثقافات،ويؤكد (لويس ديلوك) في هذا الشأن أن" فيلما جيدا فيها هو نظرية هندسية جيدة"، ذلك أن لها أدلة عجيبة تسمح لنا أن ندخل في الكائنات ونرى ما وراء الأشياء، سر هوليوود في أسر الجميع واستلابهم أمام مشاهدها هو عبقرية كتاب السيناريو وجرأة المخرجين وخبرة المنتجين، إن قوة السينما عموما في هذا، لقد كتب (أبيل جونس) يقول: "ليست الصورة هي التي تصنع فيلما، بل روح المصور" ويجيبه (أبشتين) "السينما هي أقوى وسيلة شعرية، والوسيلة العظمى الحقيقية لما هو فوق الواقع"، وهوليوود بإمكانياتها الفنية والخيالية اليوم فوق الواقع وفوق الخيال،ولنقف عند مقولة (أبولينير) في كتاب(السينماتوغراف مرئية من بركاتنا):"ولأنها(السينما) مبنية على الاختيار والتنظيم –ككل فن- تستطيع التصرف كما تشاء في الطريقة التي تعرض بها للمتفرج شرائح الواقع التي تستخدمها، فالتركيز الهائل للواقع ربما كان أقوى وأكثر قوى السينما نوعية".

وإذا نظرنا إلى هوليوود وجدناها موفقة في الاختيار للأفكار، عالية في التنظيم، تعرض منتجاتها عرضا يفهم الجمهور من خلاله الواقع فهما عميقا، وبالعودة إلى المضمون الذهني للمتفرج، فبالإمكان أن لا يفهم ما أراد المخرج أن يقوله وأن يسيء فهمه، لكن يبدوا أن هوليوود تختلف عن جميع المؤسسات السينمائية في هذا المجال، ففهمها لا يتطلب قوة فكرية وذهنية كبيرة، ولا يتطلب تركيزا عاليا،فهي تتعامل مع المتفرج طبقا لانتباهه ومستوى ذوقه وتعلمه وثقافته وآرائه الأخلاقية والسياسية والاجتماعية ووجهات نظره، وتستجيب لكل الأذواق وتخاطب الجميع بانتماءاتهم، ويستطيع المتفرج لأفلامها أن يرى في الصور نفسها معاني شديدة التنوع،

إن الصورة الفيلمية التي تعرضها هوليوود دقيقة في اللغة ومفرطة في المرونة وقابلة لمختلف التفسيرات، ومعروف أن كل ما يتعلق بمنتجاتها ويظهر على الشاشة له معنى، وله في أغلب الأحوال دلالة ثانية يمكن أن تظهر بالتفكير أو عدمه، وعلى الرغم من أنها تضمن المعاني أكثر مما تفسرها حسب (مارسيل مارتان)،إلا أن معظم الأفلام الممتازة لديها مفهومة على عدة مستويات، تبعا لدرجة الحساسية والتصور والثقافة عند المتفرج، ولواء الامتياز معقود للأفلام التي تتجاوز حدود الأثر المباشر للحدث، مهما يكن نصيبه من القوة والعمل والإنسانية، والمعروف في لغة هوليوود أن كل واقع أو حادثة أو حركة هو رمز، أو بشكل أدق هو علامة بدرجة ما...، ولذلك يعتقد البعض أنها تبقى رغم قوتها وجماليتها وواقعيتها ومخاطبتها الصريحة للمتلقين، تشكل خطرا على الصلابة القيمية والفكرية والنفسية للمتلقين، وخصوصا أولئك الذين يعيشون في بيئات تحصي حاجيات كثيرة، من دون إشباعات تستجيب لسلم الحاجات المفروض في هذه البيئات، والفريق المتوجس من لغة الرموز التي تستخدمها.

في هوليوود يكمن خطر الحدث المبني خصيصا بغرض استعراض الفكرة الفلسفية عرضا (بصريا)، إذ ينتهي الأمر بخلق واقع فيلمي تكون دلالته الواقعية ثانوية بالنسبة إلى الدلالة الرمزية، والخاصية التسجيلية العميقة لها تخلق عند ذلك أصالة ثقيلة ومباشرة على المضمون، إن الذكاء المحكم في فن الفيلم الذي تنتجه هوليوود يقوم على الإخلاص للواقع، لكن من الواضح أن هذا الإخلاص لا ينبغي أن يكون عبودية، بل هياما ناقدا وخلاقا، إن الواقع إذ يتم اختياره وتحليله وتكوينه وتبديله وتحويله عبر هوليوود، كفؤ للتعبير فوق كل شيء عن أوسع الأفكار وأكثرها تجديدا، ولأنها كما السينما عموما (فن شامل) كما يقول (هنري آجيل) فكل الفنون الأخرى تتجه نحوه وهي الفن الوحيد الذي سيكون قادرا على الاستجابة للاحتياجات الجماعية الكبرى.

ولا مناص من الاعتراف أن الكاتب الإيطالي (ريتشي ووتوكانودو) لم يخطئ عندما أطلق على السينما تسمية (الفن السابع)، الذي يضاف إلى الفنون الستة السابقة، وهنا على القارئ أن يفكر قليلا ليجد أن هوليوود استطاعت بذكاء خارق أن توظف كل فن توظيفا بصريا وثقافيا راقيا، وأنها احتوت كل الفنون الأخرى ووظفتها توظيفا دلاليا وفنيا وسياقيا مربحا وغنيا وقد كان توظيف (الرسم والموسيقى والمسرح والصورة والرقص والأدب وغيرها) توظيفا فوق النقد في حد ذاته، ولأن السينما عامة تتوزع بين الأقاليم والثقافات والإيديولوجيات

فهي فن إنساني ولغة عالمية جمالية تصدح بالواقع وتصوره وتوظفه توظيفا براغماتيا، بغض النظر عن بعض الأهداف الموجهة لتحقيق المصلحة، لذلك اهتم بهذا الفن عديد النقاد العظماء الذين شرحوا آليات عملها وتوظيفها شرحا يستوي جوانبها كلها، وقد اهتم حسب (فهد الأسطاء) كل من (كانودو)، و(ريختر) و(دولاك)، و(بيلا بالاش) صاحب كتاب "فن التعليم" عام 1924، و(بودفكين) صاحب كتاب المخرج السينمائي وأدواته، والمخرج السينمائي (إزنشتاين) الذي كتب المقالات الأشهر على الإطلاق حول جماليات السينما في الثلاثينيات من القرن الماضي، والألماني (أرنهايم) الذي كان له بحث مهم في السينما عام 1932، وكذلك الكاتب (مارتن مارسيل) صاحب كتاب اللغة السينمائية، و(موسيناك) الذي نشر عام 1925 كتاب مولد السينما، و(تيموشينكو) عام 1928، و(الروشيكوليشوف) الذي كان متعاونا مع (بودفكين)...إلخ، كل هؤلاء اهتموا بذكر جماليات السينما وقدرتها التعبيرية العجيبة.

لقد اعترف الألماني (رودولف إرنهايم) بقوة السينما الجمالية والتعبيرية، إذ قال:" الغريب في الأمر أنني كنت أؤمن بأنه لو لم توجد السينما حقا، لكان في الإمكان تجسيد إمكاناتها التعبيرية عن طريق صور فوتوغرافية متحركة، وهو أمر قد حاولته بالفعل"، ويقول (هنري آجل) أن (إرنهايم) وصل إلى ما وصل إليه آخرون قبله مثل الروسي (بودفكين)، وهو أن الطابع السينمائي للسينما يكمن في الفارق القائم بين الأحداث الحقيقية وإعادة إنتاجها"، لقد أعطى الأمريكي (ديفيد غريفيث) والروسي (سيرجي أزنشتاين) بإعطاء معنى جديد في لقطة أو صورة ما نتيجة لقطات سابقة، لقد بينا أن السينما متفردة عن غيرها من الفنون من جهة الاختزال في الزمن والتنقل في المكان، قبل أن يتحول الحديث إلى الجماليات الشكلية كاللون والإضاءة والصورة إجمالا، والصوت والموسيقى والمؤثرات، ثم الجماليات الناتجة عن المعنى المضمن في المشهد وأداء الشخصيات والطريقة السردية التي يقدمها الفيلم لحكاية ما، يقول (محمد اشويكة):" الفنون البصرية تتيح نوعا من السيحة البصرية أو الهجرة المضادة من مجال إلى مجال، سيما وأن حقولها منفتحة على بعضها البعض"، ولا تخلو السينما من الضوء والحلم والجمال...هولييود استطاعت ان تجمع كل هذا، وان تستفيد من كل آراء النقاد ومن تجارب المخرجين والممثلين وكتاب السيناريو في العالم، لقد عاشت في ثنايا الاستثمار في كل الطاقات من مختلف الثقافات، حتى أننا رأينا كيف صارت البلاغة جزءا من صورتها، اليوم تستدمج هوليوود تقنيات التشكيل، وتناقش القضايا الجمالية المتعلقة بكافة الممارسات الفنية ذات الصلة بالفنون البصرية كالغرافيك والديكور والنحت والفن الرقمي والفيديو والإرساء (Installation).وباندماج الوسائط المتعددة بجماليات الميديا في فنها، فقد تقلصت الهوة بين أنماط الوسائط التكنولوجية والاجتماعية والفنية، وهذا كله يعزز جمالية هوليوود وجاذبيتها واقترابها من التعبير الشعوري والعاطفي والنفسي تعبيرا فنيا تشكيليا ذي دلالات واقعية ترتبط بالحياة اليومية للإنسان، وتتأثر حياة الإنسان طبعا بقضايا اجتماعية وثقافية ونفسية وسياسية وبيئية، يفسرها بمنطقه البسيط أو يعرضها على مؤسسات كثيرة لتحليلها وفهمها، وتعتبر هوليوود لا محالة من أكثر الوسائل اليوم معالجة للقضايا المطروحة رغم كل الضغوط ومحاولات الاحتواء، ولذلك فهوليوود كانت ولازالت مجمعا مرفها بالشعرية والذوق والجمال والسمعة الفنية رغم نزعتها الايديولوجية المقيتة، ولننظر إلى شخوصها لنتعرف على حجم القوة الفنية والتي يتمتع بها الممثلون والمخرجون والفنيون والتقنيين الآتون من كل ربوع العالم، لذلك من البديهي ان تصير لغة عالمية تغطي كثيرا من محاولاتها في الاحتواء الثقافي والتأثير في النظم والضغط على الأفراد حسيا وعقليا، ولقد ضغطت فعلا في هذا الاتجاه، كان حظ العرب والمسلمين التشويه والتجريم والدعاية والتزييف للحقيقة والمنطق والوقائع.

3- هوليوود، محاولة لفهم قوى التأثير فيها في ظل مشروع الحرب على الإرهاب الذي تتبناه أمريكا ويعارضه فنانوها:

ليست هناك إمكانية لفهم تأثير الأفلام بدون فهم السينما وليست هناك إمكانية لفهم هذه الأخيرة بدون أن ندرك أنها على نحو أكثر من أي فن آخر تأثيرا وجلبا للقوة وتحريكا لمراكز التأثير أساسا بسبب شعبيتها الهائلة،

فهي دائما تحت رحمة قوى تتجاوز السيطرة عليها، بينما تمتلك هي أيضا قوى للتأثير على التاريخ في أقوى عروضها، ولذلك نجد فيها التضخيم والتركيز على بعض الأحداث والنماذج المشوهة وإخفاء واستبعاد ما عداها، والانتقاص من قيمة الإنسان في ثقافة ما (كالثقافة العربية والإسلامية)في إطار رغبة واضحة في تصوير الأمور كما يراد لها أن تكون، لا وفق ما هو كائن بالفعل وهو ما يكشف بطبيعة الحال، عن المصالح القوية وشبكات العلاقات التي تخدمها هذه الأجهزة بأدواتها المختلفة وأهم أدواتها اليوم هي الصناعة السينمائية.

وتعتبر الصناعة السينمائية الأمريكية براغماتية محضة، باستخدامها لشماعة الحرب على الإرهاب، قال (أ. سيفاندن) :"الإرهاب لا يجدي إذا ما نظم جيدا تحت قناع الدولة بذريعة الحفاظ على البقاء، لذلك فصناعة السينما اليوم هي الصناعة التي تتميز فيها الدول العظمى، بما تملك من موارد وتقنيات، كيف تحصل أكبر قدر من المكاسب رغم المحنة، بعبارة أخرى، كيف يمكنك ببساطة تحويل الخسارة إلى مكسب، وكم قلبت السينما من خسارة إلى مكسب، وكيف قلبت ما ظنهخصومها هزيمة إلى نصر"

إن أمريكا لا تحاول الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة، إنما تستغل قدراتها في بسط مزيد من الهيمنة والسيطرة والإخضاع للدول والكيانات والجماعات، خدمة لمشروع استعماري كبير، تجابه به التنامي المتزايد لبعض الدول العظمة كروسيا والصين،لقد قال(جاك دريدا) ذات يوم :"الفيلسوف هو من يبحث عن نسق جديد للمعايير، وهذا من أجل أن يميز بين الفهم والتبرير، فبإمكان المرء أن يصف ويفهم ويفسر، هذه أو تلك من المسببات التي تؤدي إلى الحرب والإرهاب دون تبريرها أبدا، بل ومع إدانتها ومحاولة اكتشاف نسق آخر من المسببات، فبمقدورنا بلا شروط إدانة الأعمال الإرهابية سواء كانت من صنع الدولة أم لا، دون أن تتجاهل الأسباب التي تقود إليها"، وإنه لمن الشجاعة الكبيرة أن يقوم الأفراد بنقد اتجاهات الدول العظمى في ارتكاب الإرهاب ودعمه، لتحقيق أغراض توسعية أو انتقامية، وفي تعرية حالات التبرير التي تقوم بها عن طريق الفن والسينما والمثقفين وغيرهم، والشجاعة تكون محمودة هنا باعتبار أنها لا تدعم الإرهاب الرسمي بقدر ما تقف عائقا أمام ممارسة المزيد منه بتغليف كل الأعمال الوحشية والإرهابية والانتقامية بالكذب والبهتان والدعاية، وقد ساد في هذا الاتجاه تيار أو تياران يناوئان اتجاه هوليبود في التغطية على الأعمال القذرة للساسة الأمريكيين وأعوان الإدارة الأمريكية.

اننا اذا نظرنا مثلا إلى ما بعد 2010، سنجد نجد تراجعا كبيرا في عدد الأفلام التي تتناول الظاهرة وتحاربها، خصوصا بعد الصحوة التي عبر عنها كثير من النجوم والمخرجين الهوليووديين، فحوالي (44 نجما) من نجوم هوليوود لازالوا في لائحة سوداء، لأنهم عارضوا حرب العراق، منهم (المغنيتان والممثلتان بربارا سترايسند ومادونا، والممثلون داستن هوفمان وجوليا روبرتس وريتشارد غيرد وروبين وليامز والمخرج مارتن سكورسيزي)، هذا بالإضافة إلى عشرات الفنانين الذين نشطوا لرفع رايات السلام وإعلان رفضهم للحرب عبر نشرهم رسائل مفتوحة في الصحف للرئيس الأمريكي بوش الابن أو مشاركتهم في التظاهرات، ولعل أكبر الأسماء التي عارضت ذلك المخرجين (أوليفر ستون وروبرت التمان) والممثلات(جين فوندا وسوزان ساراندونو ميافارو وكيم باسنجر واوما ثورمان) والممثلون (شون بين روبرت ريد فورد وداستن هوفمان وديفيد دوشوفني وتيم روبينز ومات دامون)، لقد زار مثلا المخرج (شون بين زار) بغداد ايام الحرب للاطلاع على الأوضاع، ولعل الرأي الأوضح المعارض كان للمخرج الهوليبوودي (روب راينر) الحائز على ثلاث جوائز (إيمي) للتلفزيون عن أداء دور الابن الليبرالي لرب العائلة العنصري في أهم مسلسل هزلي أمريكي في السبعينات وهو (الكل في العائلة)الذي حوله إلى ابرز نجوم هوليبود، راينر يكشف عن أكبر كذبة في التاريخ لتدمير العراق في فيلم (صدمة ورعب).

لقد بين (حسام عاصي) في (القدس العربي) هذا الرأي بالقول أن المخرج (راينر) الذي يتميز عن غيره من الممثلين بصنع أفلام من كل أنواع السينما مثل (الرعب والسخرية والدراما والإثارة) أراد من خلال الفيلم أن يوجه تحية لكل الصحافيين الشجعان من شبكة (نايت ريدير)، الذين أصروا على كشف الحقيقة، رغم الرفض

والعداء، اللذين واجهتهما من الحكومة والمجتمع الأمريكيين، والذين اتهموهم بخيانة الوطن، فبعد ضربات 11 سبتمبر 2011 وقفت الصحافة الأمريكية مع إدارة جورش بوش الابن، ولم تستجوبها حول حربها على الإرهاب او تشك حول نواياها من وراء ذلك، وبث أكاذيبها للشعب الامريكي، وكأنها كانت حقائق بديهية، مما سهل على المحافظين الجدد في ادارة بوش الابن تنفيذ خطتهم لغزو العراق وتدميره عام 2003. الفيلم طرح قصة أربعة صحفيين من الشبكة السابق ذكرها، المعروفين بأنهم الوحيدون في الولايات المتحدة الأمريكية الذين لم يصدقوا أكاذيب إدارة الرئيس جورج بوش الابن، عندما ادعت امتلاك صدام حسين لأسلحة دمار شامل، ونجحوا في الحصول على شهادات من موظفين في وكالة الاستخبارات السرية ووزارة الدفاع عن نية حكومتهم احتلال العراق قبل ضربات سبتمبر 2001، وعن أنها استغلت الضربات لكي تتهم صدام حسين بالتورط بها من خلال اختلاق أدلة كاذبة وبثها في وسائل الإعلام السائدة لتبرير الغزو.

ويتطرق (راينر) إلى تورط إسرائيل في هذه الخطة، وذلك لان عدة موظفين من وزارة الدفاع و(السي أي إيه) أدلوا بشهادات عن دخول العديد من رجال الأمن الإسرائيليين إلى بناياتهم دون تأشيرة رسمية لكي يبقى اشتراكهم في العملية سريا، وبعد 15 عاما طرحت على الطاولة قصة الخطأ التاريخي، يعلق راينر الفعال سياسيا منذ صغره بان "الناس في الولايات المتحدة الأمريكية كانوا مفجوعين من أحداث سبتمبر ، وتحولت عقليتهم إلى التركيز على حب الوطن، وعدم مخالفة الحكومة، ولكن أي شخص عميق التفكير كان بإمكانه أن يرى أن ذلك كان غبيا وغير منطقي، واخذ هذا الوقت منذ (2003) وحتى عام (2020) حوالي 17 سنة لطرح قصة عن حجم الخطأ الذي ارتكبته الولايات المتحدة في ذهابها للحرب على العراق. ومن الجيد التذكير هنا أن (راينر) مول جزءا من الفيلم من ماله الخاص، رغم كونه احد اهم شخصيات هوليوود، التي ولد وترعرع وعمل فيها منذ طفولته بفضل والده المخرج والكاتب الشهير (كارل راينر)، وهو أيضا مؤسس شركة (كاسل روك) التي أنتجت (125) فيلما خلا 30 سنة الأخيرة، غير أن رأي هؤلاء المشاهير الداعي إلى السلام لا يحظى بتأييد الجميع في هوليوود، إذ أعلن عدد من النجوم من بينهم (ثوم كروز) والمخرج المنتج (ستيفن سبيلبيرغ) عن تأييدهما لإدارة بوش الابن في إدارة الحرب).

إن المعضلة هي في ما تقوم به هولييود وأمريكا، إذ لم تقم بوضع تعريف للإرهابي بشكل محدد، وإن وجه اللبس اليوم هو إقدام وسائل الإعلام والسينمائيين على تعريفه، ومن تم إلقاء التهمة على من تشاء ووفقا لأغراض ما، لقد اعترف المخرج (روب راينر) بأن السينما والإعلام الأمريكي فقدا مصداقيتهما أمام الجمهور الأمريكي وأمام العالم اجمع، وخاصة في الفترة الأخيرة، التي تشهد معارك دعائية بين مناصري (دونالد ترامب) مثل شبكة (فوكس) ومناهضيه مثل (سي أن أن)، دائما ما كان في أمريكا إعلام يميني وإعلام يساري، وأخذ ورد، ولكنها المرة الأولى التي نشاهد فيها جدل حول ما هو صحيح وليس جدلا حول السياسة أو الأفكار، وقد أقر (راينر) أن الترويج لأجندات الشركات الضخمة، التي تملك وسائل الصناعة السينمائية ووسائل الإعلام، هو المحفز لهذا الجدل، وليس المبادئ أو الحقيقة، هناك عنصر صناعة الترفيه في الأخبار، لكن أعتقد أنه إذا كنت مستهلكا للمعلومات ومهتما بالأخبار يمكنك الحصول على الحقيقة ولو بحثت لكنت رأيت ما يقوله صحافيو (النايت ريدر) وتلك كانت الحقيقة" لقد قال(مايكل بارينت):" إن تحديد ما هو إرهابي، ومن ليس إرهابيا، أمر تقرره سياسة وسيلة الإعلام التي تصفه"، وقس على ذلك كيف تحدد (هولييود) مفهومها للإرهاب.

ويقول (جون كولنز):" التعريف العملي والفاعل في الحرب على الإرهاب، هو أنه:" ما يفعله الإرهابيون، ومن هم الإرهابيون؟، حسنا إننا نعرف من هم، إذ سبق وأن حددنا هويتهم، إنهم الأشخاص الذين يرتكبون الإرهاب" ولنقف مثلا عند هجمات (11سبتمبر 2001)، إذ بعد مرور شهرين على الأحداث دعا (جورش بوش)إلى اجتماع مع رؤساء الشركات الهوليوودية، وظلت وقائع الاجتماع غامضة، إلا أن التسريبات أكدت محاولة تجنيد هوليوود لخدمة الخطة السياسية المقبلة (سبق الرد العملي)، أي الأفلام رد شفوي مباشر، نسب إلى (جاك فالنتي) رئيس مجلس إدارة جمعية (السينما الأمريكية) (motion Picture ssociationof America) ونشر في مجلة (نيو بيرسبيكتيفز) الفصلية عام (2002)، تحت عنوان (هولييود والحرب على الإرهاب) يقول:(أحاول منذ سبتمبر الفائت تجنيد الصناعة السينمائية للمساهمة بخيالها الواسع ومهاراتها

الاقناعية في دعم الحرب على الإرهاب، ليس فقط في أمريكا وإنما في الخارج أيضا ولذلك علينا أن نحضر الجمهور الأمريكي لذلك، لقد تعلمنا في فيتنام عدم الخوض في حرب من دون حشد الشعب وراءنا والحلفاء إلى جانبنا، جهود هوليوود ستصب في خانة دعم تلك الإرادة لاسيما أن عواطف (11 سبتمبر) ستتلاشى خلال الوقت الذي سيتطلبه القضاء على القاعدة، حسنا، نحن نعرف شيئا واحدا عن ثقافة أولئك الناس الذين نتعامل معهم، إنهم لا يفقهون سوى منطق القوة، التراجع عن مواجهة من قتل عائلتك هو ضعف ورقة، إذا لم تكن ستعدني بالثأر لمن ماتوا منا، فإننا لا شيء، هذه إذا حرب لا مكان فيها للتردد، التعاطف كلمة يجب أن تمحى من قاموسنا في هذه الحرب، الحديث عن السلام والغفران في هذا الوقت سيثير موجات من الضحك في تلك الكهوف الأفغانية..."، ولا شك أن العالم والعرب والمسلمين وأمريكا بعد هذا الكلام دخلوا عصر البراءة المفقودة، في العلاقة بالصورة، هذا ما قام عليه عدد كبير من الأفلام التي أنتجت بعد (11 سبتمبر)، ولكن لأسباب كثيرة وعلى الرغم من ظهور أفلام مناهضة للسياسة الأمريكية الخارجية ولسياساتها الداخلية، فثمة ما هو مفقود في السينما في تلك المرحلة المعروفة سياسيا بمرحلة حكم بوش (المسمار، الارهاب قبل 11 سبتمبر وبعده سباق بين الواقع والسينما، 2010).

4- خلفية الحرب السينمائية على الإرهاب وإستراتيجية الكذب والاختزال والتمويه ضد الإسلام:

يعرف الساسة الأمريكيون كما المثقفين والفنيين والكتاب والسينمائيين أن الإسلام واسع النظر في كل الأشياء، وأنه دين طويل النفس، والحق الذي يدافع عنه لا يمكن أن يهزم، وأنه دين يضرب بجذوره في النفس البشرية، فيخترق كل شيء فيها بما فيها أنماطها وعاداتها في الحياة والسلوك والمعاملات وأن تعاليمه شاملة وتصلح لكل حضارة أو ثقافة، وأنه لا يمكن التغلب عليه أبدا، لذلك كان المقصود من استهداف المسلمين بالسينما المتطرفة والمنحازة هو الإسلام في حد ذاته، وعلى الرغم من ذلك يبقى أن هناك من الباحثين الغربيين من يعترف للإسلام بالقوة والتماسك والنظرة العقلية، ولقد أسلم كثير من السينمائيين المشاهير في خضم إنتاجهم لأفلام في هذا الشأن، لقد اعترف (هنتنغتون) بالدلالة العميقة والأثر العظيم للإسلام، إذ يقول:" المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية، بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه فقط ضالة قوته.

يقول (هنتنغنون) إن المشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية الأمريكية، ولا وزارة الدفاع الأمريكية، المشكلة هي الغرب حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بعالمية ثقافته، ويعتقد أن قوته في ثقافته المتفوقة، وأنها إذا كانت متدهورة فإنها تفرض عليه التزاما بنشر هذه الثقافة في العالم، هذه هي المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب" (هنتنغتون، د س)، هكذا يفكر الغرب، وهكذا يرى الإسلام فكريا وسينمائيا، لذلك فان السينما بهذا ترجمة للفكرة والإيديولوجيا، وللسينما إيديولوجيا عارمة وقوية ومسيطرة ومنتشرة، وتجذر الإشارة إلى أن (هنتنغتون)لا يختلف في رأيه عن(فرنسيس فوكوياما) الذي يقول: "الإسلام هو الحضارة الرئيسية الوحيدة في العالم التي يمكن الجدال بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة"، والغرب لا يفهم أن الإسلام ليس لديه مشكلة مع أي مكون ولا أي عرق ولا أي دين، إنما يقاوم التحيز والتهجم عليه بكل قوة، لقد كان ل(إدوارد سعيد)رأي في أن الإعلام الغربي ومن ورائه السينما ككل يقدم تغطية إخبارية للإسلام، وهي تعمية وتمويه وتشويه لحقيقته، وحقيقة الصراع وأسبابه الحقيقية، وهذه التغطية مضللة، ومصدر التضليل هو أن التغطية توحي لمن يتلقون المضامين بأنهم قد فهموا الإسلام دون أن تقول لهم إن جانبا كبيرا من هذه التغطية النشطة يستند إلى مادة أبعد ما تكون عن الموضوعية (سعيد، 2009)، ولقد عزز (هنتنغتون)رأيه الأول في الإسلام برأي آخر، إذ يقو: "الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضوع شك"، وموضوع الشكية يرتبط أساسا بالأخلاق السائدة فيه، وبالسلوكيات والمعاملات، ولا يتفق الإسلام مع الحرية الزائدة في الغرب، ومنها حرية مهاجمة الدين عموما والديانات السماوية خصوصا، وكلنا شاهدون على حجم التهجم الذي

تعرض له الإسلام في الغرب على كل الأصعدة وباستخدام الوسائل كلها، ولعل اخطر الوسائل في ذلك السينما والصورة والتلفزيون والمجلات، وغيرها.

لقد كان (الإسلامي) موضوع مساءلة في الغرب، وظل هذا المصطلح هاجسا للجميع، ففي تقرير (راند 2007) يعرف الإسلامي بأنه: "كل من يرفض الفصل بين السلطة الدينية وسلطة الدولة، ويسعى إلى إقامة شكل من أشكال الدولة الإسلامية أو على الأقل يدعوا إلى الاعتراف به وبالشريعة كأساس للتشريع"، وهذا تعريف من وجهة نظر علمانية محضة متوجسة من الدين، ويبدوا أن هذه الفكرة أخذت قراءات عدة، وصلت إلى حالة من التوجس من كل إسلاموي لا يؤمن بقيم الغرب والعلمانية، بل على العكس يؤمن بأن ثقافته ثقافة مميزة وقائمة وقوية أمام كل التيارات، لذلك فإن تناول قتل إرهابي في رواية أو عمل روائي قد يكون امتحانا روائيا قاسيا، وحمل الجريمة على فاعلها يدعوا إلى اختصار هذا الحمل في علاقة سببية، وتبدد العلاقة السببية، وما يكتنفها من تعليل نفسي تحليلي (فرويدي) وثقافي(هنتنغتون، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، د س، صفحة 29)،

انه لا محالة رغم كل هذا سيبقى الإسلام أصيلا رغم محاولات السينمائيين وغيرهم الغوص في تفاهات الفكر الحضاري المنحاز، وقد أنصفه البعض من الكتاب الغربيين، إذ قال(فوكوياما) ذات يوم:" من المشكوك فيه أن يكون هنالك شيء موروث في الإسلام يجعله معاديا للحداثة"، لذلك ففي خضم التلبك الحاصل في الغرب في التعامل مع الإسلام والعرب فإن السينما قد تتماهى مع جمهورها ببناء رؤى واستنتاجات ومواقف معتمدة على الواقع الذي خلقته له، دون اي وعي حقيقي وموثر لهذا الجمهور بالأصل الخيالي للعمل السينمائي، أو حتى وعي بأن الصورة السينمائية هي صورة مختزلة لواقع قد يكون أغني وأثرى وأكثر تركيبا، لذلك تكمن خطورة السينما في قولبتها للرؤى والأفكار من أجل الغوص بالجمهور في نقاشات تريدها أن تكن بعيدة عن الحقيقة، لذلك كانت حربهوليوود على المسلمين والعرب تغذيها ثقافة ما تريد الاستحواذ على كل الثقافات الأخرى بما فيها الإسلامية، وعلى الرغم من أن الغرب ككل يعرف أنه عنصري وغير متسامح فقط عندما يتعلق الأمر بالمسلمين والعرب فإنه وتماشيا مع نظرته الاستعلائية التي خلفتها الحركة الاستعمارية والحركة الصليبية من، قبل لا يعترف إلا بكون الآخر يهاجمه لسبب وحيد وهو الانفتاح والتطور والحرية والتسامح، هذا الأخير الذي لا وجود له في قلب الثقافة الغربية وتاريخها الدموي، لقد أكد هذا (ثوماس فريدمان) الذي يقول تفاعلا مع (هجوم 11 سبتمبر):" أعتقد أن الهجوم يتعلق بمن نحن من حيث ما نمثله للعالم، والحداثة التي تقوم على العلمانية، التسامح والحرية الأكاديمية والدينية والشخصية والاجتماعية"، هذا الرأي يتعزز بقول (هنتنغتون):" الذي يدعوا في كتابه (مستقبل العلاقات الدولية) إلى تدعيم الأنظمة المعتدلة، للقضاء على الأصولية الإسلامية، التي أصبحت تشكل المعارضة الأساسية داخل الدول الإسلامية، وأنه ينبغي احتواء الحركات الإسلامية".

5- هوليوود والسياسة ومركزية الاختزال ضد الآخر، والأصولية الإسلامية والعرب هدفان في النهاية:

لقد دافع البروفيسور العربي الأمريكي (جاك شاهين) الذي توفي عام 2017 عن العرب والمسلمين بقوة، وقد كرس حياته لذلك، وأراد تحسين صورتهم في المخيلة الأمريكية، لقد ألف لهذا الطرح كتابا عميقا في الطرح تحت عنوان(عرب السينما السيئون، كيف شوهت هوليوود العرب؟) من خلال دراسته لحوالي 1000 فيلم، لقد وجد أن المحرك الأساسي لها كلها سياسي، لقد صدرت أمريكا من خلالها فكرة أن العرب هم مركز الإرهاب، بينما غضت هي الطرف عن إرهابها الممارس عبر الحروب المغلقة بدعاوى (الحرب على الإرهاب) كما تقول (منى يسري)، لذلك فالكتاب كان ردا على الوجه الآخر لهوليوود، كذلك يحسب للمخرج (ريدلي سكوت) عام 2005 انه تناول الإسلام من وجهة نظر موضوعية، بفيلم تحت عنوان(مملكة الجنة)، وتناول فيه ما فعلته الحروب الصليبية في الدول الإسلامية، مركزا على قيم التعايش الإنساني، وقدم (صلاح الدين الأيوبي) كشخص حاد الذكاء، ويمتاز بالتسامح والأخلاق النبيلة حتى مع أعدائه، لقد كانت هذه الالتفاتة الدفاعية عن العرب ولمسلمين ردا على قائمة كبيرة من الأفلام التي تعارضهم، على عكس ما تفعله تماما مع اليهود الذين يسطيرون

عليها بالطول والعرض، ومن الأفلام المعنية بهذا الهجوم على على مكون ثقافي وفكري وديني مخالف تماما فيلم(الديكتاتور) الذي كان بطله الكوميدي البريطاني (ساشا بارون كوهين) الذي يظهر فيه بشخصية حاكم مسلم مستبد وعاشق للنساء، ويكشف الكاتب الأمريكي من أصل عربي (جاك شاهين) في كتابه (العرب السيئون كيف تشيطن هوليوود شعبا معينا) معاداة هوليوود للعرب من خلال دراسته ومتابعته لحوالي 1000 فيلم، حيث وجد ان 30 فيلما فقط هي التي تنظر إلى العرب نظرة محايدة، أما الأفلام التي تنظر إليهم بطريقة ايجابية فلا تتعدى أصابع اليد، وبتحليله لكل هاته الأفلام وجد شاهين أنها تظهر العرب والمسلمين في صورة نمطية، يمكن تلخيصها في أربع نقاط (فالعربي أو المسلم إما شخص إرهابي مجرم، أو شهواني ساذج، أو متخلف جاهل، أو متحجر المشاعر قامع للنساء)، ومن أشهر الأفلام المسيئة للعرب والمسلمين :(the black stallion-the black stallion-1979, returns-1984,protocol-1984, back to the future-1985, the delta force-1986, iron eagle-1986, ishtar-1987, the talking of flight 847-1988, terror in beverly hills-1988, the bonfire of the vanities-1990, navy seals-1990, killing streets-1991 , chain of command-1993, bloodfist vi : ground zero-1994, true lies-1994, armour of god2 :operation condor-1991, freedom strike-1998, (rules of engagement-2000).

ويعد الكذب والاختزال هما المفهومان المركزيان اللذان ترتكزان عليهما عملية التغطية التزييفية للمسلمين والعرب داخل اروقة هولييود، من أجل الوصول إلى تنميطهم في صورة تساعد على اقامة الجدار العازل ضدهم في العالم أجمع، الذريعة والهدف طبعا هو محاولة اجتثاث الأصولية الإسلامية،تساعدهم كل الإمكانيات السينمائية والتقنية في تكوين رأي عام عالمي يتماهى مع السياسات الدولية والأمريكية في مكافحة التطرف كما يقولون، ومحاربة الإسلام والعرب كما يضمرون، فبالإضافة إلى كل تلك الإجراءات التي يستعملونها في تعاملهم معهم تجنح كل الأفلام الأمريكية التي تناولت الإرهاب في إلصاق التهمة بالمسلمين، انغماسا منها في الرؤية المركزية للسياسة الأمريكية العدوانية ضد كثير من التنظيمات والكيانات المسلمة، فمثلا في تصويرها للمسلمين نلاحظ قلة عدد مشاهد ولقطات الممثل الذي يقوم بدور الإسلامي، مهما كانت محورية دوره وأهميته، والحقيقة هي أن صانع الفيلم يريد الحفاظ على رسائله الأساسية في مهاجمته للمسلمين دون أن يوسع مساحة الإسلامي على الشاشة بصورة تأكل الكاميرا وتأكل الرسالة التي خلف الكاميرا، أو على الأرجح تؤدي لحالة تعاطف أو فهم أو استيعاب أكبر من الحد الذي يتطلبه غرض صانع الفيلم، لأجل ذلك يكون الدور عابرا وفي لقطات سريعة وعبارات وجمل مختارة بعناية لإيصال الرسالة التنميطية، دون الغوص في العمق أكثر من ذلك بصورة تؤدي إلى زيادة مساحة فتحة عدسة التغطية.

إن رؤية الفنيين المؤطرة مركزيا برؤية السياسيين المتطرفين على شاكلة الرؤية الإعلامية العامة في أمريكا، لها نفس الرغبة في التنميط المعتمد لصورة الإسلامي واختزاله في صورة بعينها تكاد تكون حاضرة للمسلم والعربي في صورة (الثقافة العدوة)، وفق ثنائية العدو الفعلي والعدو المحتمل وهو ما يخدم مصالح صانعي الصور، لقد صرح (فوكوياما) ذات مرة:" إن الصراع الأساسي الذي نواجهه لسوء الحظ أوسع بكثير، وهو مهم ليس بالنسبة إلى مجموعة صغيرة من الإرهابيين، بل لمجموعات أكبر كثيرا من الراديكاليين الإسلاميين، ومن المسلمين الذين يتجاوز انتماؤهم الديني جميع القيم السياسية الأخرى، إنها الأصولية الإسلامية التي تشكل الخلفية لحس أوسع من المظالم،أعمق بكثير وأكثر انفصالا عن الحقيقة من أي مكان آخر"، ويكمل (فوكوياما) المتناقض مع نفسه رؤيته الجدلية حول ما يسمى بالأصولية الإسلامية بالقول:" إن الصراع الحالي ليس ببساطة معركة ضد الإرهاب، ولا ضد الإسلام كدين أو حضارة، ولكنه صراع ضد الفاشية الإسلامية أو العقيدة الأصولية غير المتسامحة التي تقف ضد الحداثة والتي انبثقت حديثا في أجزاء عديدة من العالم(شرارة، 2010، صفحة 364).

وهناك كثير من السينمائيين يعتنقون فكر (فوكوياما)، ويؤيدونه، ويجسدونه في الرؤى السينمائية التي يتبنوها،يقول(جاك شاهين):" لا يبدأ كل كاتبي نصوص الأفلام بخطة لإيذاء العرب، شكل الروائيون ورسامي الكاريكاتير والمعلمين والقادة الدينيين وغيرهم، آراؤهم من الناس بناءا على ما يتعلمونه في المدارس، وما يقرؤونه في الصحف وما يسمعوه في الراديو، وما يشاهدونه في التلفزيون والسينما، ويؤثر فيهم سيل متواصل من صور الثقافة الشعبية، التي توحي بأنك إذا رأيت واحدا منهم فكأنك رأيت كلهم(فوكوياما، 2001، صفحة 16)، ويبقى (فوكوياما) باعثا للجدال في كل ما يطرحه من مواضيع جدلية ترتبط ب(نهاية التاريخ والإنسان الأخير)، لقد جادل (francisfukuyama) بأن انتشار الديموقراطيات الليبرالية والرأسمالية والسوق الحرة في أنحاء العالم، قد يشير إلى نقطة النهاية للتطور الاجتماعي والثقافي والسياسي للإنسان، إن هذا يشبه ما تقوم به هوليوود من توجيه صناعتها السينمائية نحو تحريف كثير من أمور الطبيعة الإنسانية، ولننظر مثلا إلى إتباعها لأسلوب إنتاج ما يعرف با(الزومبي)، الذي هو ترجمة للكسالى والجثث المتحركة التي تثيرها وسائل سحرية من الساحرات أو حدوث خطأ في العقل، فأولئك الأشخاص المنومين المجردين من الوعي الذاتي قد وجدوا شعبية وشهرة كبيرتين خاصة عند الأطفال والمراهقين والشباب، وتعتبر أمريكا الشمالية والفولكلور الأوروبي أكثر المتأثرين بها، لقد ظهرت شخصيات (الزومبي) لأول مرة في فيلم (نايت أوف ذي ليفينجديد) أو ما يعرف ب (ليلة من الحي الميت) أطلق هذا الفيلم في (1968).

وتصور الأفلام الأمريكية شخصية (الزومبي) على أنها شخصية تتغذى على الدماغ، أي أنهم يصنفون من فئة الأشرار، لكن الثقافة (الهاييتية) مثلا على عكس هوليوود تعتبر (الزومبي) غير ذلك، فهي تعده من الضحايا، حيث تعتبر الثقافة الهاييتية الزومبي كجثة يقوم بعض الأشرار بالتحكم فيها باستخدام قوى سحرية لتنفيذ أغراض ما تخدم مصالحهم، ولقد استخدم المصطلح في الثقافة الهاييتية بغرض الترهيب، والمفاجأة أن علاقة هذا الذي نقوله بتسمية (الزومبي) هي في كون (زومبي) قائدا برازيليا مسلما شوهته هوليوود، الأمر ليس صدفة، فلا يوجد في قاموس هوليوود كلمة صدفة، تقول (نسرين نعيم البرغوتي):" تستخدم كلمة (زومبي) في الإشارة إلى الموتى الأحياء، أو الجثث المتحركة في أفلام الرعب الأمريكي، والتي تتحرك بفعل عوامل السحر الأسود، وهو كناية عن شخص خيالي نصف ميت ومتحرك، يقوم ببث الرعب في أرجاء المكان وقد ينقل الأمراض أو يسبب القتل، وفي الحقيقة، أصبحت تجارة العبيد أحد أهم عناصر الاقتصاد في أوروبا والأمريكيتين، وانتشر ما سمي بحملات صيد العبيد في إفريقيا، وتمت صفقات تجارية بين وكلاء أفارقة وتجار أوروبيين، ولذلك ف(جانجا زومبي) هو قائد إفريقي مسلم، أسس دولة إسلامية في البرازيل وكان له دور كبير في حركة نضال العبيد نحو التحرر، تبدأ حكاية القائد (جانجا زومبي) مع بداية الاستعمار البرتغالي للبرازيل، والحاجة لأيدي عاملة لبناء المستعمرة الجديدة، فتوجهوا لشواطئ لإفريقيا مثل غيرهم من الدول الأوروبية، لجلب الرقيق واستعبادهم للعمل في المستعمرات)، تقول (نسرين نعيم البرغوتي):"كانت إفريقيا هي المنبع الذي يستمد منه الغرب العبيد لبناء مستعمراتهم، نظرا لكونها أكبر مستعمرات أوروبا، وقد وصل عدد الأفارقة المستعبدين الذين تم نقلهم إلى أوروبا أو أمريكا اللاتينية إلى عدة ملايين، وفي البرازيل وصل عدد الرقيق الذين تم جلبهم في فترة الاستعمار البرتغالي إلى نصف مليون إفريقي، وفي أمريكا اللاتينية عموما وصلت أعدادهم إلى (13) ثلاثة عشر مليونا.

وهناك من المؤرخين من قدر العدد بأكثر من ذلك بكثير، أتوا بهم من اجل العمل في مزارع البن والقطن والكاكاو وقصب السكر، ومناجم الذهب والفضة والبناء والتشييد والخدمة في المنازل وغيرها، واستطاع بعض العبيد تعليم أسيادهم البيض عدد من المهارات التي لم يكن السيد يعرف عنها شيئا، وخصوصا في مجالي الزراعة والبناء، وفي تلك الفترة أصبحت تجارة العبيد أحد أهم عناصر الاقتصاد في أوروبا والأمريكيتين ذلك الاقتصاد الذي اعتمد على سواعد السود وعقول البيض، وانتشر ما عرف بحملات صيد العبيد في افريقيا، وتمت صفقات تجارية بين وكلاء أفارقة وتجار أوروبيين بحيث يقوم الوكلاء الأفارقة بالهجوم على القرى واصطياد عدد من أفرادها ونقلهم للسواحل الإفريقية، حيث تنتظرهم السفن الأوروبية لعقد الصفقات، ولأن البيض الغربيين كانت تغيب عنهم الرحمة ولأنهم كانوا يمتازون بالقساوة، فقد كانوا ينقلون السود في قاع السفن، مكبلين بالحديد،

فيموت منهم الكثير قبل وصولهم إلى مقصدهم، ومن بقي منهم على قيد الحياة، فقد عاش في ظروف مأساوية، ومنعوا من التعليم والتحرر الفكري، ومن العلاج، ومن مزاولة الشعائر الدينية، بل واجبر بعضهم على التنصر.

وتؤكد أغلب الوثائق المتواجدة اليوم بمتاحف البرازيل أن اغلب العبيد الذين جيء بهم إلى البرازيل هم من المسلمين، وقد كانوا يقرؤون القرآن باللغة العربية، واستمر رجال الدين منهم في تعليم الآخرين مبادئ الدين الإسلامي، وقد استخدمت ضد العبيد بسبب تمردهم عقوبات وحشية من قبيل الجلد والحرق والتشويه وكذلك الاعتداء الجنسي وبدأ في ظل كل هذا بعضهم في الهروب نحو الغابات والأدغال، وبدؤوا يعملون على بناء مجتمعاتهم الخاصة بهم، والتي أطلق عليها اسم (أحراش الزنوج)، من أجل التمرد على البيض، واندلعت بينهم وبين البرتغاليين معارك عديدة، كان فيها على الأغلب الانتصار للبيض البرتغاليين، وذلك بسبب توفر الإمكانيات العسكرية لديهم، وفي (بالمراس) إحدى هذه المستوطنات التي بناها الأفارقة، ولد البطل (جانجا زومبي)، وكبر ليحولها لمملكة تقف في وجه الاستعمار والاستعباد البرتغالي، ساهم (زومبي) في تنوير مواطنيه بالشريعة الإسلامية الحقة، وشجع رجال الدين على نشر الوعظ والإرشاد بينهم، وعمل على تذكيرهم بأصولهم الإسلامية، ومن ثمة أعلن عن قيام دولة البرازيل الإسلامية، ولد الزومبي عام (1655) وكان خاله (زومبا) هو قائد المستوطنة، وخاض عدة حروب مع البرتغاليين، ثم عقد معهم معاهدة تنص على تحرير العبيد الهاربين إلى (بالميراس) مقابل أن تخضع للسلطة البرتغالية، لكن (زومبي الشاب) رفض المعاهدة وقاد انقلابا على خاله، الذي قيل أنه مات مسموما فيما بعد على أيدي أتباعه الرافضين للمعاهدة، حارب (زومبي) البرتغاليين سنين عديدة ودعا إلى اتباع العقيدة الصحيحة، وقد كان أتباعه من دولتي (أنغولا والكونغو) اليوم، وعاشت (بالميراس) في عهده ازهي أيامها، امتدت معاركه مع البرتغاليين بين عامي (1678 و1694)، وتوالت انتصاراته فاحتل أكثر من 20 موقعا من ولاية (باهاية) البرازيلية، وضمها لدولته الوليدة، لكن كثرة الحملات التي قام بها البرتغاليون تسببت في ضعف دولته، وسقطت بعدها (بالميراس)، وجاء قرار منع الرق بالبرازيل عام 1888 متأخرا، بعد أن بذلت الكثير من الأرواح لنيل هذه الحرية، وبعد أن نسي الكثير من أحفاد هؤلاء الأفارقة هويتهم الإسلامية وسميت عاصمة (الزومبي)، ب(ماكاكوس) وتعني بالبرتغالية القرود، ويعتقد أن أصل التسمية جاء بقصد السخرية من قبل المستعمر البرتغالي، نظرا لأن معظم أخبار (الزومبي) ودولته (بالميراس) وصلت ألينا من خلال أعدائهم البرتغاليين، وقد تم القبض على (زومبي) في (20 تشرين الثاني عام 1695)، نتيجة خيانة أحد أتباعه، والذي تم تهديده بالقتل إن لم يبلغ عن مكان قائده، وقتل (جنجا زومبي)، واستمرت الإبادة لكل مواطني بالمراس لحوالي عقدين من الزمن، فقتل منهم من قتل وأسر من أسر وبيع بعضهم الآخر، وذلك لمنع أي محاولة للم شملهم من جديد، وتلا ذلك حملة واسعة لتجويع العبيد، وأكبر عملية سلب ونهب سجلت في تلك الفترة، كما دمرت وفقدت كل الوثائق المتعلقة بالحركة الثورية التي قادها (زومبي) في البرازيل، وقد أجبر أتباعه على ترك دينهم وتغيير أسمائهم، إلا أنه كان أكثرهم شهرة نظرا لقوة وامتداد ثورته، فقد أصبح شخصية عظيمة في تاريخ البرازيل، كما صنعت الأفلام حوله في السينما البرازيلية، وله تمثال من البرونز لتخليد نضاله الطويل، غير أن هذا لم يشفع لهذا الرجل الثوري بأن تخلذههوليوود بأفلام لائقة، فقامت بتمثيل أفلام مرعبة ومنتهية في القيمة الإنسانية مع اتخاذ الإسم عنوانا لمجموعة من التوصيفات القبيحة، وهذا ما تقوم به عادة ضد كل من يعادي الثقافة الغربية أو يختلف معها.

6- هوليوود واليهود، الضغط لأجل ميلاد إسلام كيوت يتعارض مع الجهاد خدمة لفكرهم الظالم:

يرى(فاضل الربيعي) أن التغطية الإعلامية الأمريكية في عمومها تهدف إلى تحطيم وتدمير فكرة الجهاد في الذهنية العربية الإسلامية، وإلى تعميم صورة نمطية جدية، ألا وهي (الإسلام متعارض مع الجهاد)، أي تعقيم الإسلام من أهم فكرة وركن ديني شرعي فيه (شاهين، عداء السامية الجديدة صورة العرب السلبية في افلام هوليود وتاثيرها في الراي العام والسياسات، 2006، صفحة 365).

هكذا تعمل كل المؤسسات الأمريكية، علما أن أغلبها يسيطر عليه اليهود، الذين يوجهون جهودهم كلها لأجل خدمة الفكرة الصهيونية، التي تحتل أرض فلسطين، ووجب التأكيد هنا على فكرة أن أغلب اليهود يعتقدون أن عليهم خدمة القضية الصهيونية وفكرة الشر من أي مكان يتواجدون فيه، وبكل الوسائل المتاحة، وبالوقوف عند هوليوود سنجد أن أغلب ملاكها والمساهمين فيها من اليهود، ناهيك عن وسائل الإنتاج الثقافي والمادي الأخرى في أقوي دولة بالعالم، وهناك قائمة كبيرة بملاك الشركات السينمائية في هوليوود، يقول جاك شاهين أن (هوليوود تساوي يهود)-، وأن هوليوود وواشنطن يشتركان في نفس الجينات، وتقول (نادية طونوفا) أن العرب من بين أصحاب الحضارات القلائل الذين لا تزال هوليوود تستغلهم، دون أن تكون لهم أي حصانة، فبطريقة روتينية يتم إظهارهم كأشخاص مثيرين للإشمئزاز أو إرهابيين أو ديكتاتوريين، أو شيوخ أو تجار نفط، أو بدو...، هذه الصور النمطية صارت رسائل سيئة تصل إلى الرأي العام، مضمونها أن العرب والمسلمين غير موثوق بهم وغير أمريكيين.

إن اليهود يسطيرون على (هولييود) اليوم كما في الماضي، فالتواجد اليهودي في هذا المجمع السينمائي حقيقة تاريخية، ومعظم المنتجين والمخرجين هم يهود، بينما (70 % إلى 100%) من نقابة كتاب السيناريو يكونون من اليهود حسب الجريدة اليهودية (بوست آند أوبينيون)، عدد 6 ديسمبر 1974، لقد سيطر اليهود فعلا عليها حسب اعتراف الصحفي الأمريكي اليهودي (جويل شتاين)، وهو أحد الصحافيين في كل من جريدتي (لوس آنجلوس تايمز) ومجلة (التايمز)، لقد كان الكاتب صريحا جدا عندما قال أن الأمريكيين الذين لا يعتقدون بأن اليهود يسيطرون على هولييود والإعلام هم مجرد أغبياء، ويسرد الكاتب قائمة من ممثلي هولييود من أصل يهودي من (باربارا سترايس، اندو غوينيث وبالترو إلى بن ستيلر وآدم ساندلر) واللائحة تطول، بل حتى رئيس نقابة الممثلين دائما ما يكون يهوديا، حتى الأستوديوهات الكبرى الثمانية المرتبطة بهوليوود عادة ما يرأسها يهود، من بينها (ديزني وباراماونت بيكتيشرز وصوني بيكتيشيرز وأم جي أم ووورنر بروس ويونيفيرسال بيكتيشيرز)، لقد سئل (بن شتاين) الممثل والمحلل الاقتصادي اليهودي ذات مرة، عما إذا كان اليهود فعلا يسيطرون على هولييود فأجاب: وماذا في ذلك؟، وقد أكد سيطرة اليهود على هوليوود الباحث الإعلامي اليهودي (نيل غابلر)، حيث خصص كتابا كاملا للموضوع، بعنوان (إمبراطورية اليهود-كيف اخترع اليهود هوليوود؟)، وقد اشتكى الممثل الشهير (مارلون براندو) في حوار لبرنامج (لاري كينغ لايف) على قناة (سي أن أن) الأمريكية، في 05 أفريل عام (1996)، حيث صرح قائلا أن هولوود تدار من طرف اليهود، وهم من يملكها، اتهم الممثل بمعاداة السامية، فاضطر تحت الضغط إلى الاعتذار عن هذا التصريح.

وهكذا فإن كثيرا من نجوم التمثيل في هولييود يهود، يظهر بعضهم بأسماء تبدوا كأنها مسيحية مثل (وودي ألان، أرنست بورغناين، تشارلز برونسون، كيرك دوغلاس، مايكل دوغلاس، بوب ديلان، كيفين كوستينر، هاري سونفرورد، داستن هوفمان، ستيفن سيغال، سارة جيسيكا باركر، ليوناردو نيموي، ديفيد شويمر، باولا عبدول، بيلي كريستال، ديفيد دو شوفني، مارلين مونرو، سكارليت جوهانسون، سارة ميشيل جيلار، سارة سيلفيرمان...)، ومن أشهر المخرجين والمنتجين اليهود نجد: (ستيفن سبيلبيرغ، ستانلي كوبريك، رومان بولانسكي، سيدني بولاك)، ولن تجد أبدا فيلما واحدا من هولييود ينتقد اليهود، ونادرا ما تجد فيلما يمدح المسيحية والمسيحيين، أما عندما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، فحدث ولا حرج.

وفي خضم الهجمة الغربية كلها قد يكون هذا ربما على علاقة مباشرة بما جاء في تقرير (غراهام آي ، وفونلو، وإيان أو ليسر) في كتاب (الإسلام والغرب بين التعاون والمواجهة)، ففي تقرير تحت عنوان:" صعود الإسلام السياسي" يقول الباحثان: سوف يزداد دور الإسلام على الأرجح في السياسة الداخلية للبلدان الإسلامية، وسوف تنفذ السياسات في إضفاء طابع ثوري على النظم القديمة، وهياكل الصفوة التي تأسست على سلطة الأقلية، وعلى وسائل تسلطية أو استبدادية في إدارة البلاد، وسيكون لانتشار الديمقراطية في المنطقة أثر مماثل إلى حد كبير من حيث زعزعة الاستقرار، وهو أمر مستقل عن الإسلام والحقيقة أنه بسبب تهديد نمو الإسلام السياسي لنظم الحكم القائمة وللوضع القادم، فإن الكثير من نظم الحكم الإسلامية تكشف عن مزيد من العداء لهذه الحركات وتؤكد عزمها على قمعها ومن ثم فقد تكون مشكلة الغرب، والحال كذلك مع حركات أكثر مما هي مع

معظم نظم الحكم، إلى أن يصل الإسلاميون إلى الحكم، ولكن سيكون من الخطر على صناع السياسة الأمريكية والغربية أن يصلوا إلى نتيجة مؤداها أن الحل هو سحق الدولة لهذه الحركات، فالأمر كذلك في غالب الأحيان، وتعكس هذه الحركات مشكلات سياسية واقتصادية ومجتمعية عميقة الجذور(ليسر، 1997، صفحة 60)، حيث أن الحركات الإسلامية تعمل تحت الأرض، وهي في حالة قمع، فإن غالبية الجماهير المسلمة تنزع إلى النظر إليها باعتبارها القوة الوحيدة التي تقدم حلا لأزماتها المجتمعية، ورأينا كيف يصور المسلمون وكيف تشيطن الحركات الإسلامية والتنظيمات المناوئة للغرب، باستخدام كل الوسائل الدعائية بما فيها السينما.

لقد أثبتت التجربة السينمائية الهوليوودية بأنها عنصرية، ولا تخدم إلا أطماع وأفكار وأهداف الأقلية المتحكمة فيها، وقد تبلور الرأي الذي ينزع إلى هذا الأمر في أفلام كثيرة، ارتبطت ببعض البلدان العربية التي تعرضت لظلم أعمى من القوة الأمريكية الغاشمة، وهذا ليس بغريب عن أمريكا ك(مقاول حرب) باستخدام كل السبل والوسائل،ولننظر مثلا في فيلم (Body Lies) الذي أخرجه (ريدلي سكوت)إذ يرصد الفيلم الممارسات غير الأخلاقية لجهاز السي آي إيه الأمريكي في الشرق الأوسط، إذ يصور كيف يقوم ضابط مسؤول يعيش حياته الأمريكية اليومية بطبيعة تامة، يصور أوامر القتل والتدمير وهو يجلس بجوار طفلته في طريقها إلى المدرسة، ويشاهدها وهي تلعب الكرة، ينتقده (ليوناردو ديكابريو) في نهاية الفيلم بحدة قائلا له: نحن من عاش هذه الحرب، أما الساسة والبيروقراطيون على مكاتبهم فلا يعرفون أي شيء، وأنه اكتفى من هذا ولا يمكنه الاستمرار، يقول (راسل كرولدي كابريو):" إنه لا يوجد أحد بريء، وأنك إن تخليت عني فأنت تتخلى عن أمريكا، ويحذره (دي كابريو) وإن يعتقد في نفسه أنه هو أمريكا، ويقول (راسل كرو): إن ضابط المخابرات الأردنية لا يهتم سوى ببلاده، أما هو فيهتم بالعالم(الخزاعي، افلمة التوحش ترهيب السينما، صفحة 175)".

إن هوليوود عنصرية، وهي آداة في يد السياسيين بما فيهم الساسة اليهود الذين يمارسون بها السياسة ويطبقون مشاريعهم بأدوات أخرى، ومن بين هذه الأدوات استغلال السينما لأغراض غير فنية محضة، من بينها تنميط وإماتة روح المقاومة وصبغ كل أنواعها بصبغة (الإرهاب)، لتصير تهمة وتصبح عارا، وليست كما كانت، وكما ينظر إليها البشر الأسوياء، فخرا وشرفا ، تبعه فيلم (الشيخ) عام لأصحابها، ولا شك أن السينما الغربية اليوم (هوليوود) تصيب مواقع كثيرة ومحصنة فيما يتعلق بترهيب أفلامها وتجييش أبطالها، ذلك أن الحروب الاستباقية التي خيضت منذ هجمات (11 سبتمبر)أوجدت مناخا عاما يتوسل (الاحتراب)، ويفترض أعداء أكثر همجية، لكنهم أعقد قدرات ومراوغة للتقنيات الكاشفة عن أسلحتها التدميرية، يكون الحق كله في حالة (هوليوود) للعسكري المدجج بالعضل والسلاح الماضي، والمتحصن، بإرادته الوطنية ليرد المتوحش المعاصر إلى أصوله القبلية التي ترفض التمدن وبقدرة الديموقراطية الوافدة، ولا أحد يرتبط فكره بهذه النمطية خارج الزمرة القليلة النافذة في هوليوود التي تضغط من أجل احتواء فكرة الإسلام التحررية الإنعتاقية المدافعة ضد الظلم، ويبدوا أن هوليوود على غرار مثيلاتها من وسائل البروباغندا قد أوقعت في المسلمين كثيرا من الوهن والضحايا، ضحايا السلبية والخوف والانهزامية وحتى التسلطية والأحادية والتظلمية.

لقد قالت الباحثة (منى يسري) أن هوليوود ظنت أنها حققت نجاحا في محاربة عدوها الأول(الشيوعية)، وكان عليها أن تجد عدوا آخرا، يتصدر شاشات العرض، ويصبح كبش فداء، تناضل أمريكا لتخليص البشرية منه، فكان العدو هو (العرب والمسلمون)، ولذلك فلطالما حفلت (هوليوود) منذ بداياتها بتقديم صورة العرب والمسلمين على نحو ساخر، خال من التناول الموضوعي لتلك الشخصية، لقد لعبت هوليوود دورا بارزا في تشكيل وجدان الشعوب والمجتمعات الغربية تجاههم، إن أول فيلم حول العرب حسب (منى يسري) كان عنوانه (العرب) عام (1915)، تبعه فيلم ا(الشيخ) عام 1921، الذي قدم العرب على أنهم مجموعات من همج الصحراء، لا يفعلون شيئا سوى اغتصاب النساء، وامتلاك اكبر عدد منهن، مما رسخ تلك الصورة في أذهان الأمريكيين والأوروبيين، عندما كان الناس يستمدون وعيهم أساسا عبر وسائل الإعلام قبل ظهور ثورة المعلومات، ولقد رأينا سابقا كيف بدأت تظهر في الأفق ملامح جديدة للعدو المفترض بعد الحرب العالمية الثانية وانتهاء الحرب الباردة في هوليوود، لقد تعلق الأمر أساسا بالاسلاموفوفيا، من المؤسف أن تنهال الأفلام على العرب والمسلمين، وتصور الشخصية العربية "كمتعطشة للدماء"، لننظر مثلا في فيلم (سيريانا) عام 2005 من

بطولة (جورج كلوني)، الذي يتناول العلاقات الخليجية الأمريكية، والدور الرئيسي للنفط كلاعب أساسي ومحرك لتلك العلاقات، ولننظر أيضا للفيلم الأمريكي الكندي المشترك (واجب وطني) عام (2006)، الذي مثل دور البطولة فيه الفنان المصري (خالد أبو النجا)، إذ مثل دور طالب جامعي عربي في أمريكا يجد نفسه ضحية معاناته مع جاره المسكون بفكرة إرهاب العرب والمسلمين، بفعل الضخ الإعلامي الذي يتعرض له، ورغم أن معظم أحداث الفيلم تنتقد الهوس الذي أصاب بعض الأمريكيين عقب أحداث 11 سبتمبر، إلا أن خيبة الأمل تكون في الخاتمة عندما يلمح المشهد الأخير إلى الخطأ الذي ارتكبته السلطات، عندما لم تأخذ بالجدية الكافية تحذيرات الجار الذي يوضع بمصحة وتبين صحة شكوكه في إرهاب الطالب العربي الذي أرسل رسائل مسمومة تسببت بمقتل عدة أمريكيين، كما تقول منى يسري.

7- السينما الغربية واختلافها في تعريف الإرهاب ومعالجته وإشاعتها للشك في قلب التسامح الغربي وسعة حيلته:

كانت الأفلام الروائية التي ظهرت في أوروبا منذ أعلنت أمريكا "الحرب على الإرهاب" في عام 2001 تحمل حسا مختلفا عن تلك التي أنتجت في أمريكا، هناك العديد من الأسباب المحتملة لذلك فالدور الثانوي نسبيا الذي لعبته الدول الأوروبية في نزاعات أفغانستان والعراق على سبيل المثال قد يفسر ندرة الأفلام الأوروبية عن الحرب، ومنذ 2001 تخضع حكايات الإرهاب في السينما الأوروبية لواقعين ديمغرافيين أساسيين مختلفين عنهما في أمريكا، هجرة المسلمين والإرهاب الداخلي، لقد اختلفت رغم ذلك السينما الأوروبية مع الأمريكية في بعض التفاصيل، ومن مكونات تصوير السينما الأوروبية للإرهاب منذ عام 2001، هو صراع دولها الطويل مع التطرف الثوري، فتجربة أمريكا مع الإرهاب المحلي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كانت محدودة بالمقارنة مع الدولة الاسبانية (مع منظمة الباسكية المتمردة إيتا) أو ألمانيا الغربية وعصابة (بادرماينهوف) أو ايطاليا (مع الجيش الأحمر)، وعليه فحكايات الإرهاب المحلي لم تجد طريقها كثيرا إلى شاشات القارة الأوروبية (الخزاعي، افلمة التوحش ترهيب السينما، 2010، صفحة 176).

ولان السينما عمل تعاوني ومتعدد الأوجه، والسينمائيون كأفراد يختلفون في مقدراتهم وانشغالاتهم، وأهدافهم باختلاف القصص التي يعملون عليها، والظروف التي تصنع فيها أفلامهم، إذا افترضنا أن ممارسات صناعة الأفلام تتغير بمرور الوقت، فانه لا يزال من الصعب استخلاص استنتاجات حول" تطور" سرديات الإرهاب في السينما الأوروبية، ولعل الفيلم الاوروربي ايضا يندرج في النهاية ضمن "محاربة الإرهاب" في إطار الاهتمام المستمر للسينما بتجربة المهاجر المسلم، لقد ساد بعض المواضيع قصص الهجرة هذه ولكن معظمها يتناول النزاع بين الطوائف والأفراد، أي لعبة شد الحبل بين احتضان الأسرة والتقاليد من جهة، والإغراءات الواعدة للاندماج، داخل الفردانية العلمانية للبلد المضيف من جهة ثانية(العرب، 2001، صفحة 06).

وتصيب السينما في ترهيب سيناريوهاتها قلب الظن الغربي وتسامحه وسعة حيلته، لتشيع تشكيكا منظما وغائر التأثير في القطاعات الشعبية ضد الأخر العالمثالي، الذي يقدم على أرضية إيديولوجية محكمة الإقناع بأنه كائن لن يتوانى في حمل سلاح الإرهاب رغم أكياس المعونات الغربية (الأمريكية تحديدا) التي تتناثر من حوله(كويلي، 2010، الصفحات 329-331)، ويؤدي التضليل الإعلامي عادة –كما جاء في كتاب المتلاعبون بالعقول-دوره بفعالية اكبر، لابد من إخفاء شواهد وجوده، أي أن التضليل يكون ناجحا عندما يشعر المضللون بأن الأشياء هي على ما هي عليه من الوجهة الطبيعية والحتمية بإيجاز شديد، والتضليل الإعلامي يقتضي واقعا زائفا، هو "الإنكار المستمر لوجوده أصلا".

لقد زعزعت حملة (الحرب على الإرهاب) التي تبنتها السينما فيما بعد كيان العرب والمسلمين في الغرب عموما وفي أمريكا خصوصا، ولذلك فقد كانت هناك بعض الحركات المضادة ضد العنصرية التي ولدتها، هذا دفع بالكثيرين إلى الدعوة للتهدئة، لقد أبرزت هذه الحملات العنصرية ثقافة سائدة في الغرب لم تضمحل أبدا وهي ثقافة كامنة يتم استدعاؤها كلما سنحت الظروف غير الصحية لذلك، لقد قال مالكوم اكس في

إحدى خطبه منذ عقود بعيدة:" ليس هناك في كتابنا –القران الكريم- شيء يعلمنا أن نعاني بسلام، بل أن ديننا يعلمنا أن نكون أذكياء، أن نكون مسالمين، وان نكون صالحين، وان نطيع القوانين، وان نحترم كل الناس، ولكن إذا مسك احدهم أرسله إلى المقبرة، إن ديننا دين جيد، انه دين الأيام السالفة، الذي كانت أمي وكان أبي يتحدثان به، العين بالعين والسن بالسن والرأس بالرأس والنفس بالنفس، إن ذلك لدين جيد حقا، وليس ثمة من يمتعض من تعلم مثل هذا الدين سوى ذئب يعتزم أن يجعلك وجها له(الحمداني، صفحة 147).

لقد جعلت هوليوود العالم كله عبارة عن مصحة عالمية، تريد هوليوود دوما أن تقول لنا:" في هذه المصحة العالمية الكبيرة التي نعيش فيها وفي إطار هذه المصلحية السائدة، من المهم جدا عزيزي العربي المسلم أن لا تطالب بأدنى حقوقك، "أن يكون لك الحق في مرتكزات فكرية ورؤى ثقافية وأسس معيارية مستقلة ومختلفة أن تكون مستقلا بالدرجة الكافية، ان تحتفظ بروح المقاومة بقدر الممكن والمشروع في دينك، كل هذا غير متاح، يجب ان تبقى معتدلا تابعا مستكينا وهادئا، وإلا كانت العواقب وخيمة.

الكاتب (سادو) يلفت النظر إلى المعالجات السينمائية الهوليوودية عموما، تقوم على التقليل من التروي والعمق في معالجة أي موضوع لاسيما الإرهاب، والأفلام الأمريكية تتوجه بالدرجة الأولى إلى الجمهور الأمريكي، واصفة المواطن الأمريكي في موقع الخطر، وكذلك أمريكا كأمة لتتمكن الأفلام من مس مشاعر المشاهد الأمريكي، وهوليوود ولاسباب التبسيط وإشراك المشاهد ومخاطبة أحكامه المسبقة، يميل إلى التنميط ولذلك فأفلامها حول الإرهاب تستعين بشخصيات عربية، لادوار الأشرار والإرهابيين، أهداف الإرهابيين في هذه الأفلام تنحصر بين الثوروية لتلائم نوع الحركة والتشويق الذي يلفت الباب المشاهدين، الأشخاص المستهدفون في هذه الأفلام هم في معظمهم من الرسميين وصولا إلى رئيس الجمهورية، وذلك بهدف خلق سرد يشد المشاهد أكثر(المسمار، الارهاب قبل 11 سبتمبر وما بعده سباق بين الواقع والسينما، 2010، صفحة 123).

في مرحلة السبعينات من القرن الماضي، شهدت السينما الأمريكية حربا على السعودية، وكانت حربا مقننة، وهي في الأصل هجوم على السعودية كبلد مسلم وليس لاعتبارات أخرى، قد تكون ممزوجة ببعض السياسة ولكنها في الحقيقة حرب على الإسلام، وكانت أيضا بسبب حرب 1967 ومن ثم فورة النفط، وفي حقبة نهايته اتخذت تصورات سعت إلى عقلانية جديدة ذات أثمان ابتزازية اعتمدت على القدوم إلى المنطقة، وتصوير حكايات البطولات العسكرية ضد المتوحشين، في عقر دارهم، كما في شريط (الشبكة التلفزيوني)(network) عام 1977 للمخرج (سيدني لوميت)، ظهر فيه العرب كمتعصبين يتلبسون أردان القرون البائدة ويسعون إلى السيطرة على اكبر شبكة تلفزيونية في أمريكا، وكما في شريط (الان جان باكولا) "إعادة توظيف الأموال" عام 1981، (roll over) قدموا فرقة شريرة تسعى إلى تدمير الاقتصاد الأمريكي عبر فتح حسابات سرية لشراء الذهب وزعزعة العملة الخضراء(الخزاعي، افلمة التوحش ترهيب السينما، 2010، صفحة 197).

8- هوليوود والجنوح عن الواقع والاستهلاك المربح للصورة المشوهة للمسلمين وتكريس فكرة أمريكا الضحية دوما:

يقول محمد منير حجاب: "ما عدا فيلم (flight plan) الذي أنصف العرب والمسلمين من تهمة الإرهاب، فقد زخرت السينما الأمريكية بالأفلام المثيرة التي تقدم صورة قاتمة عن العربي المسلم(حجاب، السينما وقضايا المجتمع العربي رؤية تحليلية نقدية، صفحة 117)"، غير أن حجاب لم يكن دقيقا، ولنكن منصفين فسنذكر بعض الأفلام الصادقة، التي صورت المسلمين والعرب تصويرا مشرفا، ف فيلم (روبن هود: أمير اللصوص) عام 1991 تناول من خلال الشخصية التي أداها (مورغان فريمان) الشخصية المسلمة واظهر الرجل المسلم المتعلم الذي يساعد (روبن هود) في محاربة الظلم ونصرة الفقراء، كذلك نفس الشيء بالنسبة لفيلم (المحارب الثالث) عام 1999، عبر شخصية (احمد بن فضلان) التي أداها النجم (انطونيو بنديراس) بالاستناد إلى قصة حقيقية لرحالة عربي أرسله احد الخلفاء العباسيين سفيرا إلى الفايكينج، ويزهر الفيلم الفرق الحضاري الكبير لصالح المسلمين، ولكن للاسف لم يحقق الفيلم نجاحا كبيرا عبر شباك التذاكر.

وبالعودة إلى رأي (محمد منير حجاب)، فقد تم تشويه المسلمين بشكل مقصود خلال السنوات الخمسين الماضية، مما نشر بين الأمريكيين شعورا بالكراهية ضدهم، كما يقول هشام شرابي(شرابي، 2000، صفحة 101)، فالفيلم الهوليودي كما هو معلوم غير معني بالدقة الميدانية والتاريخية، ولا يمتلك هاجسا يتحقق عبره من أمانة معلوماته والتزامه بحق الآخرين الذين يبرزهم في خانة واحدة كزمر متوحشة، فلا مكان للإشارة إلى مرجعياتهم الثقافية والحضارية، هوليوود صورت المسلم كعدو يلف طرحته العربية حول وجهه، وهو طريدة سهلة الاصطياد، كون مناوراته قاصرة وشجاعته ضائعة، هوليوود صورت العربي والمسلم بصورة الشرير والقاتل، قبل وبعد 11 سبتمبر، ولقد تساءل عديد النقاد لماذا افتقدت شاشة السينما لحقوق الإنسان والأقليات والتنمية والأمية والمرأة ومحاربة الفقر والمشاركة والتعددية، وركزت على نحو غير واقعي على فكرة (الإرهاب) رغم عدم جاذبيته في بداية الأمر.

لقد صور العربي إرهابيا دائما، كما في شريط (جورج ميلفورد) (الشيخ)(THE CHIKH) عام 1921، والتي حافظت على أجواء ملفقة باعتبار أن(المشرقي عموما) مجبول على خطف النساء البيضاوات لإثبات فحولة خرافية وهم بالتالي إرهابيون اجتماعيون تجتمع في صفاتهم العبودية والغدر والاغتصاب والخيانة والسرقة والقتل، لذا فان قدراتهم ذات بعدين: إكسسواري يتعلق بمقتنياتهم المتواضعة، حيث يتزنرون بأسلحة يدوية متخلفة تساهم في قوتهم وتحقق لهم انحرافاتهم، والآخر اتهامي، حيث يكون هذا الموهوب جاهزا إلى الإدانة بصفته رجعيا يقف ضد قيم التحضر (الوافدة) كما في شريط (العرب) (THE ARAB) 1924 ل(بريكسانغرام) ، غالبا تقدم هذه الأفلام نهايات بطولية تنتصر فيها الدولة على الإرهابيين وذلك لتفادي رد فعل الجمهور السلبي، ريما المسمار تقول: كلما زاد اهتمام هوليوود بالارهاب كمنتج استهلاكي مربح زادت احتمالات جنوح أفلامها عن الوقائع في اتجاه، وتعظيمه وجعله يبدوا خطر مستمرا يتطلب تكريس أعداد هائلة من الأفلام لرصده، فهوليوود تكرس مجموعة أفكار من خلال أفلام الإرهاب، هذه الأفكار المتكررة أبرزها كدولة ضحية (أمريكا الضحية) وقدرات حكوماتها الخارقة بالفوز بجولاتها ضد الإرهاب والخلط بين (الإسلام كدين والإرهاب)، كما تمعن بحسب سادو في تصوير الشعب الأمريكي مهددا.

لقد اتخذ موضوع الإرهاب منحى أكثر تعقيدا وتركيب لاسيما بعد حرب العراق، واكبر جزء من الإنتاج الهوليوودي ما زال خاضعا لفكرة الترفيه ورفع معنويات الأمة، بحكايات البطولة والتضحية، لذلك فالأفلام التي تتناول حرب العراق، تسير يدا بيد مع الحرب الدائرة هناك، وفي حين تمهلت هوليوود في إنتاج أفلامها عن حرب الفيتنام، بحيث لم تبدأ تلك بالظهور إلا بعد فترة طويلة، من خروج آخر جندي أمريكي منها.

خاتمة:

لا شك أن هناك إرهابيون عربا أساؤوا إلى جموع العرب والمسلمين في العالم قاطبة، بحوادث فردية لا تمثل إلا ذاتيتهم، والتناول لهذه الظاهرة كان قصوره واضحا، فلم يحاول أي فيلم أن يقترب من دراسة بعض الظواهر الإرهابية فضلا عن أن الأفكار المسبقة والصور التي يبثها الآخرون أحادية الرؤية، لا تتغير ولا تتبدل، فالمشاهد الغربي ما عليه إلا أن يرى العرب إرهابيين، مرتكبين لأعمال العنف فقط، ولا يراهم ضحايا مثلما يحدث في الضفة الغربية وغزة بفلسطين، ولا في البوسنة والهرسك، ولا في كوسوفو، وغرها من المدن الإسلامية، كذلك لم يشاهد المشاهد الغربي أي مشاهد للعربي بعيدا عن السياسة وصورها النمطية، فلا يرى أما عربية تهدهد طفلها الرضيع، ولم ير طبيبا عربيا يرعى مريضا أو مدرسا عربيا يعطي دروسا في الجبر والكيمياء او الفيزياء او حتى في الحاسب الآلي(حجاب، السينما وقضايا المجتمع العربي رؤية تحليلية نقدية، الصفحات 121-124).

بعد فترة زمنية سيمر المتلقون حتما بعملية ذهنية، يفصلون فيها المصدر عن الرسالة نفسها، فيتذكرون ما قبل-أي مضمون الرسالة- ولكنهم لا يتذكون مصدرها –أي قائلها- وهذا ما حدث للجمهور، إن العرب غائبون، لا يحاربون التنميط، عندما ترشح (اندرو كيومو النيويوركي) لمنصب حاكم نيويورك، وهي ولاية يسكنها كثير من المسلمين والعرب الأمريكيين، تحدث علانية ضد التمييز، والصور النمطية المبتذلة في الثقافة الشعبية،

وقال:" إن صانعي الصور مازالوا يرسمون صورا نمطية للايطاليين الأمريكيين والايرلنديين الأمريكيين وللأفارقة الأمريكيين والهنود الأمريكيين"، على أي حال، لم يذكر كيومو الصورة النمطية للعرب والمسلمين الأمريكيين، فالصمت العربي يعني قبول صور الوضع الراهن، إذا كان لنا أن نضئ إنسانيتنا المشتركة، أفلا ينبغي على كيومو والقادة السياسيين في كل الدول الكشف عن الصور النمطية الكريهة وتحديها في بقاع العالم...يقول جاك شاهين:" العرب الأمريكيين نصيبهم من اللوم، فهم كمجموعة رغبوا عن التحرك والكفاح بنشاط من اجل المطالبة بصورة دقيقة ومتوازنة عنهم، والافتقار إلى الحضور عامل رئيس آخر ، إذ لا توجد جماعات ضغط من العرب الأمريكيين، ولا يوجد بينهم قطب هوليودي مشهور مثل: (تيد تيرنر)، ونتيجة لذلك، نادرا ما تسمع احتجاجاتهم القليلة جدا، والتي تفتقد إلى التنظيم الجيد في هوليود، وحتى عندما تسمع هذه الاحتجاجات تكون ضعيفة جدا بحيث لا تدفع المسيئين الى التراجع، اما بالنسبة الى المستقبل ، فالتاريخ يوضح أن الصورة النمطية يمكن أن يحد منها إيصال المعلومات، الحقيقة أن هناك في أمريكا معارضة داخلية تندد بجرائم أمريكا ضد المدنيين في كل بقاع العالم، في أفغانستان وفي العراق، يقول (هوارد زن) عن القوات الأمريكية:" يمكنهم في الواقع أن يقرروا قصف هذا المنزل بالضبط، ولكن هناك مشكلة واحدة، أنهم لا يعرفون سكان المنزل" يمكنهم قصف سيارة محددة بصاروخ من مسافة بعيدة، ولكنهم لا يعرفون من يركب داخل السيارة، ولاحقا بعد أن يتم إخراج الجثث من المنزل ومن السيارة، سيقولون لك: حسنا، لقد كان هناك إرهابيون، ومشتبه بهم في ذلك المنزل، ونعم هناك ضحايا، هناك تسعة أشخاص آخرين قتلوا بينهم طفلان، ولكننا قتلنا الإرهابيين، والمشتبه بهم"، ولكن لاحظوا كلمة المشتبه بهم، فالحقيقة أنهم لا يعرفون من هم الإرهابيين"(زن، 2013، الصفحات 173-174).

المصادر والمراجع:

1-المراجع الأجنبية:

Définition de Larousse .

1-gurin Robert .(1990) .*morale et saphilosophie morale*. paris ،france: dunod.

2-jean, m. (1963). *esthétique et psychologie du cinema.* paris, france: ed, universitaire.

3-Martine, j. (1998). *introduction a l'analyse de limage.* paris, france: Nathan université.

4-Puesmel Louis .(1990) .*la publicitéet la philosophie moral*.paris ،france: dunod.

5-Robert, l. d. (1987). *le pouvoire public publicitaire.* paris, france: dunod bordas.

6-Yvline, B. (1986). *apprendre limage .* France: Magnard.

2-المراجع باللغة العربية

1- احمد سالم. (2014). *صور الاسلاميين على الشاشة دراسة في الحالة الاسلامية* (الإصدار ط1). (مركز نماء للبحوث والدراسات، المحرر) بيروت، لبنان: د د ن.

2-ادوارد سعيد. (2009). *تغطية الاسلام* (الإصدار د ط). القاهرة: دار رؤية.

3-التريكي رشيدة. (2017). *الصورة كما نراها وكما نتصورها l'image, ce que l'on voit, ce que l'on crée*. (الزاهي فريد، المترجمون) المغرب: مطبعة المعارف الجديدة.

4-الجموسي جوهر. (2007). *المجتمع الافتراضي*. تونس، تونس: (د-د-ن).

5-الحمداني ريا قحطان. (2011). *الاسلاموفوبيا جماعات الضغط الاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية- منظمة كير-* (الإصدار ط 1). (منتدى سور الازبكية، المحرر) دار العربي للنشر والتوزيع.

6-الحيدري عبد الله الزين. (2004). *الصورة ومراتبها في أقسام اللغة العربية*. المنامة، قسم الإعلام، البحرين: جامعة البحرين.

7-الزين الحيضري عبد الله. (2012). *الإعلام الجديد النظام والفوضى*. تونس: دار سحر للنشر.

8-العياضي نصر الدين. (2003). جمالية الصورة (Esthtique de limage). *مجلة الإذاعات العربية* (2)، .

9-المسمار ريما. (2010). *الإرهاب قبل 11 سبتمبر وبعده سباق بين الواقع والسنما*. بيروت، لبنان: مدارك للإبداع والنشر والترجمة والتعريب.

10-المنجرة المهدي. (2007). *قيمة القيم* (الإصدار 1). الدار البيضاء، المغرب: مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود.

11-بخوش نجيب. (2009). الخطاب البصري وانتاج المعني في الصورة الملصقة الاشهارية الصورة والإشهار. *الملتقى الدولي اتصال الصورة الأبعاد والالتحديات* (صفحة 01). المدية: جامعة يحيى فارس، الجزائر.

12-بركات حليم. (2006). *الإغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

13-بوحبة حسن. (2013). *الجسد بين النسق القيمي وسلطة الصورة الإعلامية قراءة في الخطاب الإعلامي العربي* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

14-جاك شاهين. (2006). *عداء السامية الجديدة صورة العرب السلبية في افلام هوليود وتاثيرها في الراي العام والسياسات*. ابو ظبي: د د ن.

15-جريدة العرب. (2 11, 2001). تزايد التحرش بالمسلمين في امريكا. (جريدة العرب اللندنية، المحرر) *جريدة العرب*.

16-جورج سادول. (1968). *تاريخ السينما في العالم* (الإصدار د ط). (ابراهيم الكيلاني وفايزكم نقش، المترجمون) بيروت، لبنان: منشورات بحر المتوسط ومنشورات عويدات.

17-جون .و. هيك. (2010). *عندما تتصادم العوامل بحث الاسس الايديولوجية والسياسية لصدام الحضارات* (الإصدار د ط). ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة: مشروع كلمة للترجمة.

18-جون ميشال فردون. (د س). *الارهاب على الشاشات الفضية الغربية ما مدى اتساع الاطلسي* (الإصدار د ط). (خديجتو الحامد، المترجمون) بيروت، د لبنان: مدارك للابداع والنشر والترجمة والتعريب.

19-جوناتان بيغنل. (2013). *مدخل الى سيمياء الاعلام* (الإصدار د ط). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

20-جيم كويلي. (2010). *الكشف عن الحقيقة وتصوير المسكوت عنه السرد وجماليات الارهاب في اربعة افلام بريطانية* (الإصدار ط1). (خديجتو الحامد، المترجمون) بيروت، لبنان: مدارك للابداع والنشر والترجمة والتعريب.

21-جيوفري نوويل سميث. (2010). *موسوعة تاريخ السينما في العالم السينما الصامتة* (الإصدار ط1، المجلد 1). (الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ادارة الشؤون الفنية المركز القومي للترجمة، المحرر، و مجاهد عبد المنعم مجاهد، المترجمون) د م، د ب: الهيءة العامة لشؤون المطابع الاميرية.

22-حازم صاعية. (2010). *تأملات في حلف الحليفين الارهاب والسينما* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: مدارك للابداع والنشر والترجمة والتعريب.

23-حميدة مخلوف. (2004). *سلطة الصورة بحث في 1 غيديولجية الصورة وصورة الإيديولوجيا* (الإصدار 1). تونس، تونس: دار سحر للنشر.

24-حنفي حسين. (1 مارس-أوت, 2003). عالم الأشياء أم عالم الصورة. *فصول مجلة النقد الأدبي* (62)..

25-خالد المحمود. (2010). *الصورة المتحيزة التحيز في المونتاج السينمائي* (الإصدار د ط). (قزارة الثقافة والفنون والثرات، مؤسسة الدوحة عاصمة الثقافة العربية، المحرر) الدوحة، قطر: د د ن.

26-خير الله لطفي. (2004). *معنى وحدة الصورة الجوهرية*. تاريخ الاسترداد samdi janvier, 2018، من site web.FISEB: http;//www.FISEB.com

27-رامونيه إغناسيو. ((د-ت)). *الصورة وطغيان الإتصال* (الإصدار 30). (الديس نبيل، المترجمون) دمشق، وزارة الثقافة، سوريا: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

28-رميلي بوزيد. (2010). قيم العولمة الثقافية من خلال الملصقات السينمائية العربية قراءة سيميولوجية لنماذج من الملصقات السينمائية المصرية. (صفحة 3). الشلف: جامعة يحي فارس، الجزائر.

29-ريا قحطان الحمداني. *الاسلاموفوبيا جماعات الضغط الاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية منظمة كير*.

30-ريما المسمار. (2010). *الارهاب والسينما جدلية العلاقة وامكانات التوظيف* (الإصدار ط1). بيروت: مدارك للابداع والنشر والترجمة.

31-زياد الخزاعي. (2010). *افلمة التوحش ترهيب السينما*. مدارك للابداع والنشر والترجمة والتعريب (2010). *افلمة التوحش ترهيب السينما* (الإصدار ط1). بيروت.

32-صامويل هنتنغتون. (د س). *صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي* (الإصدار د ط). د م: د د ن.

33-عبد الرحمان عزي. (1 اوت/سبتمبر, 2003). الثقافة وحتمية الاتصال نظرة قيمية. *المستقبل العربي* (295).

34-عبد الرحيم كمال. ((د-ت)). *سيميولوجيا الصورة الفوتوغرافية بارث نموذجا*. (د-م): (د-ن).

35-عودة ناظم. (21 جويلية, 2003). *azzaman*. تاريخ الاسترداد janvier, 2019 12، من www.azzaman.com: NAAOhttp://www.azzaman.com/azz/articles/2003/07/07-20/699.htm.

36-غراهام إي فونلو وغيان أو ليسر. (1997). *الاسلام والغرب بين التعاون والمواجهة* (الإصدار د ط). (شوقي جلال، المترجمون) القاهرة، مصر: مركز الاهرام للترجمة والنشر.

37-فرنسيس فوكوياما. (2001). هدفهم العالم المعاصر. *مجلة النيوزويك* (81)..

38-لعياضي نصر الدين. ((د-ت)). الصورة في وسائل الإعلام العربية بين البصر والبصيرة. *الإذاعات العربية*..

39-مارسيل مارتان. (2009). *اللغة السينمائية والكتابة بالصورة* (الإصدار ط1). (وزارة الثقافة، المحرر، و سعد مكاوي، المترجمون) دمشق، سوريا: المؤسسة العامة للسينما.

40-ماريون فيليب. (أكتوبر, 1997). كليشيهات للباباراتزي في المعركة. *مجلة رسالة مرصد الرواية الإعلامية -louvin la neuve-* (12)، صفحة 83.

41-محمد اشويكة. (2010). *السينما والارهاب في المغرب العربي* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: مدارك للابداع والنشر والترجمة والتعريب.

42-محمد الاحمد. (2001). *السينما تجدد شبابها* (الإصدار د ط). (وزارة الثقافة، المحرر) دمشق، سوريا: المؤسسة العامة للسينما.

43-محمد عبد الوهاب. (2006-2007). *صورة المؤسسة واثرها على السلوك المستهلك دراسة حالة مؤسسة بريد الجزائر*. الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية، الجزائر: جامعة الجزائر.

44-محمد منير حجاب. (2009). *السينما وقضايا المجتمع العربي رؤية تحليلية نقدية* (الإصدار ط 1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

45-مؤنس كاظم. (2008). *خطاب الصورة الاتصالية وهذيان العولمة*. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

46-نديم جرجورة. (2010). *جريمة الحادي عشر من سبتمبر على الشاشة الكبيرة، كتاب الارهاب والسينما جدلية العلاقة وامكانات التوظيف* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: مدارك ابداع ونشر وترجمة وتعريب.

47-نعمان الهيتي هادي. ((د-ت)). *شيوع ثقافة الصورة في ثقافة الشباب العربي*. (د-ب): (د-د-ن).

48-نعوم تشومسكي. (2013). *صناعة المستقبل* (الإصدار د ط). بيروت، لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

49-هاني درويش. (2010). *السينما المصرية والارهاب جيش احتياط المواجهة بين معيار السوق والدفاع عن الوجود* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: مدارك للابداع والنشر والترجمة والتعريب.

50-هشام شرابي. (2000). *العلاقات مع امريكا تغييرها ممكن*. (مجلة المستقبل العربي، المحرر)

51-هوارد زن. (2013). *قصص لا ترويها هوليوود مطلقا*. بيروت، لبنان: منتدى المعارف.

52-وائل عبد الفتاح. (2010). *العدو الاليف بعض خلفيات معركة الارهاب في السينما المصرية* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: مدارك للابداع والنشر والترجمة والتعريب.

53-وضاح شرارة. (2010). *الحادثة الارهابية في رواية جون اوبدايك الامريكية* (الإصدار ط1). بيروت، لبنان: مدارك ....

54-يخلف فايزة. (1996). *دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الغعلامية دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من غعلانات مجلة الثورة الإفريقية*. الجزائر، قسم الإعلام والاتصال، الجزائر: جامعة الجزائر.